obeikan.com

أحلام ما قبل النوم

فاروق العبادي - أحلام ما قبل النوم ، مجموعة قصصية

رقم الإيداع : ٢٠١٧/١٥٥٦٤ ISBN : 978-977-798-079-1

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صورة كانت إلا بموجب موافقة خطية من الناشر .

© دار الحلم للنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Mob : 00201141824562

dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

obeikan.com

أحلام ما قبل النوم

قصص

فاروق العبادي

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة

الساعة الثانية عشر ليلًا ..

سأخلد للنوم باكرًا اليوم ..

أستلقي على السرير ..

الساعة الثانية عشرة والنصف ...

أرد على محادثات الأصدقاء عبر الهاتف...

الساعة الواحدة، مازالت أحدق في السقف بلا هدى...

الساعة الواحدة والنصف..

عيناي تستسلم أخيرًا شاعرًا بخدر النوم اللذيذ يتخلل جسدي...

الساعة الواحدة والنصف وخمس دقائق ..

أشعر بحركة عيناي المتزايدة تحت جفوني...

يبدأ الحلم كصور تظهر تحت ضوء الشموع...

طفلة تبكي... هناك من يطاردني...

لماذا أنا أقتلهم جميعًا...

أحبك..

لماذا هم يقتلونني...

طلقات...دمار...ضحكة فتاة... يد تقطع...

obeikan.com

أمل قائم...حياة...موت....

ابتعد عني...

ظلام...خوف...ضحكات شريرة...

قلبي ينبض بشدة...

الساعة الثانية إلا الربع ...

أستيقظ... والعرق يغمرني...

بعين نصف نائمة أمسك قلمي...

أكتب في أقرب كتيب ما أراه كل ليلة...

أغلق عيناي مرة أخرى...

لأرى تلك الأحلام مرة أخرى...

أحلام ما قبل النوم...

فـاروق العبـادي

obeikan.com

الحلم الأول
قانون القردة

كل ما أراده في حياته هو حمايتهم، أن يزود عنهم الأخطار المحدقة بهم في كل مكان، ولكنه لم يكن قردًا كباقي القردة كان دائمًا يفضل الخنوع، والسكوت باحثًا فقط عن قوت يومه له ولأسرته، متحاشيًا الأقوياء، كهِرٍّ خائف من ظله.

ولا يملك سوي مساحة صغيرة من الغابة لا تتجاوز بضع شجيرات معدودة يتجول فيها، لقد نسي كيف هي الأشجار المرتفعة، مراقبًا الآخرين من الأسفل وهم يتمازحون فوقها، ويلقون بفضلاتهم عليه، ملوحًا لهم من حين إلى آخر دون أن يبدو ن اهتمامهم به،

obeikan.com

تحت ضوء القمر وبين ظلال الأشجار ينظر إلى زوجته وأولاده النائمين، مفكرًا، كيف يرتضون العيش معه، لما يتحملون سكوته وخنوعه أمام الجميع، لم يدر ما السبب، ولم يبحث، عنه فالقرد لا يملك عقلًا يلهمه الحقيقة والصواب، فهو مجرد مخ قرد.

ومرت الأيام، وحدث ما حدث ومات من مات، والقرد الملك ينعم هناك فوق أفرع الاشجار الشاهقة فزوجاته عديدات وخدامه وقبيلته لا حصر لهم، ملكه شاسع مترامي الأطراف في كل اتجاه، ولكنه كأي ملك في الغابة يطمع دائمًا للمزيد؛ زوجات أكثر، أرض أكبر، وخدام مطيعون.

كانت فقط مسألة وقت حتى يلاحظ الملك ذلك القرد الخائف القابع بين الشجيرات.

أتي ذلك اليوم المشئوم في حياة صاحبنا القرد، النهار مشرق جميل للجميع، ولكن بالنسبة له كان ذلك عين الجحيم، فأرضه قد انتهكت منه، والقردة يحاصرونه، حاول أن يصرخ ليبين قوته لحرس الملك، إلا أن صوته أصابه وهن الجبن، أما هم فأخذوا يتضاحكون بلغتهم، ويصيحون في وجهه، يزربدون ويعربدون مقتربين اكثر منه ومن أسرته ، تراجع القرد خوفًا على نفسه وأسرته ، يخطو في حذر إلى الوراء، وعيناه الخائفة تلتقي بعيني الملك وهو يراقب المشهد من بعيد وفمه يحمل ابتسامة ساخرة، وفي لحظة أصبح القرد بلا

أرض، ودون أن يبذل قطرة دماء واحدة من أجل ملكه، وهام على وجهه في الغابة ومعه أسرته حتى وجدوا أرضًا خالية أخرى مستقرًا ومتاعًا لهم، ولكن أيامهم كانت قليلة قبل أن يتكرر المشهد مرة أخرى من حراس يهددونه ويستولون على أرضه، حاول أن يقاوم تلك المرة إلا أن ضربة واحدة من أحد الحراس جعلته يطير في الهو اء وأسقطته أرضًا.

كم من المرات حدث نفس المشهد دون تغيير، هو لا يتذكر، وفي كل مرة يبحث عن أرض جديدة، حتى وصل إلى أطراف الغابة، فبعدها لا يوجد شيء سوى صحراء قاحلة قاتلة، لا أكل فيها ولا ماء، جلس القرد وأسرته ينظرون إلى الصحراء الموجودة أمامهم ودار حول نفسه في قلق متمنيًا أن يبتعد القرد الملك عنه ويتركه في حاله، ولكن منذ متى يترك القوي الضعيف في حاله؟ ومتي قال الظالم سأكف عن ظلمي؟ فالطغيان لا يضمحل، ولكن إما أن يزداد أو ينتهي.

وبدأت صرخات الحراس تتردد إلى أذنيه، وأدرك أن النهاية أصبحت وشيكة، فإحاط القرد أسرته بين ذراعيه في محاولة يائسة منه لحمايتهم من مصير محتوم، بينما التف الحراس حول الملك المزعوم وهو يتقدم في خيلاء وعظمة نحوهم، كأنه يملك الأرض وما عليها.

أدرك القرد حينها مراد الملك وغايته فهو لا يريد الأرض ولكن

يريد أسرته؛ فانتفض القرد عندما استوعب الحقيقة ووقف متأهبا للموت وصرخ صرخة عالية محاولًا أن يخيف الملك وأعوانه ضاربًا بيديه على صدره ولكن هيهات فلم تزد صرخته البائسة سوي ضحكاتهم، وازداد خوفه بعد فشله، ووقف كالصنم يتابع اقتراب الملك منه لا يدري ماذا عساه أن يفعل، وخطوات الملك الواثقة من قوته وعظمته تقترب أكثر فأكثر، وفجاءة وجد الملك الدماء تسيل من احدي عينيه فصرخ في تلوٍّ وإلم وتراجع إلى الوراء، محتميًا بحراسه باحثًا عن من فعل ذلك، أهو ذلك القرد الوغد أمامه، أم هنالك قرد آخر في الصورة، نظر ناحية القرد وأسرته مرة أخرى فلم يجد سوي ولدي القرد وهما يصرخان كألف مقاتل ويتقفازان يمينا ويسارًا معلنان الحرب على الملك وأعوانه، فعلي الرغم من صغرهم ولكنهم يملكان شجاعة ود الوالد أن يملكها في يوم من الأيام وبدأت المعركة.

أنقض القردة الصغار على الملك المتراجع ولم يعطونه الوقت الكافي لكي يدرك ما حدث له ويستغيث بحراسه، وعملوا عليه بأنيابهم ومخالبهم في معركة قصيرة ولكن دموية، فالصغار يتقافزون فوق الملك ويحدثون شتي الإصابات بجسده، والحراس يلتفون حول الملك يحاولون أن يقبضوا على الصغار، في حين وقف القرد وزوجته يشاهدون المعركة من بعيد والخوف والرعب يعتصر قلبيهما،

وحركت الزوجة يد زوجها تريد أن تقول له فلتنقذ صغارك ولكنها شعرت بقلبه ينبض في عنف وكأنه سيتوقف في لحظات، ومشهد المعركة مازال مستمرًا.

مرت دقيقة أو اثنتان قبل أن تنغرس أنياب الحراس في رقاب الصغار، فتعالت صرخاتهم وأناتهم في الهواء، وكأنها تلعن ذلك العالم الذي يعيشون فيه، قبل أن يلفظوا أنفاسهم ويسقطوا جثثًا هامدةً أمام الملك، تراجع الحراس مرهقون إلى أماكنهم، أما الملك فقد بدأ يلتقط أنفاسه ويفحص جراحه قبل أن يصرخ صرخة مدوية من الغضب، وأمسك بجثث الصغار، وافترسهم بين أنيابه، واقتلع رؤوسهم من جذورها قبل أن يلقيهم بكل ما تبقي له من عزم بعيدًا، وبقي الملك والقرد يتبادلان النظرات، ودماء الصغار مازالت تقطر من بين أنيابه، ثم اقترب الملك أكثر فأكثر حتي أصبحا أمام بعض مباشرة، فصرخ القرد في وجه الملك مرة أخرى ولكن هذه المرة لم تكتمل صرخته حيث قاطعها لطمة الملك الغاضبة على وجهه ليسقط صريعًا خانعًا على الأرض، وزال الحائل الوهن بين الملك وزوجة القرد، فأخذ القرد يصرخ صرخات ضعيفة متمنعة والملك يضحك ضحكات زائفة ويضرب بيده على صدره، والحراس يهللون، القرد الملك يقترب من زوجة القرد أكثر وأكثر، ولم يدرِ القرد ماذا يفعل فانخفضت صرخاته وانكسرت عيناه، وهو

يسمع التهليل والتمجيد للملك الذي أخذ يضاجع زوجته الجديدة أمامهم.

وتحول صمته اللي تهليل مع الحراس، وحزنه إلى فرح، فزوجته أصبحت زوجة الملك وأصبح القرد حارسًا للملك.

فالضعيف لا يملك شيء، والقوي يملك كل شيء هذا هو قانون الغابة، قانون القردة.

obeikan.com

الحلم الثاني
الورقة الأخيرة

بـدا كل شيء هادئًـا في الليلـة الأخـيرة مـن السـنة الميلاديـة، فالعاصفـة أرغمـت الكثيريـن أن يحتمـوا داخـل بيوتهم، وبدت الشـوارع موحشـة نوعًـا مـا، وهـي مضـاءة باللوحـات الإعلانيـة المختلفـة.

ومـن بـين كل هـذه الأضـواء ظـل محـل صغـير في ركـن شـارع جانبـي محتفظًـا بطابعـه الخـاص، مـع إضـاءة خافتـة دافئـة تنبعـث منـه، بداخلـه عكـف مسـتر سـميث عـلى تجهيـز بضاعتـه الثمينـة لافتتـاح الغـد؛ مقلبًـا بـين أناملـه الدقيقـة صفحـات كل كتـاب ليتأكـد مـن سـلامة جودتـه قبـل أن يضعـه بعنايـة عـلى الـرف المخصـص لـه.

obeikan.com

تراجع مستر سميث بضع خطوات للوراء معدلًا من وضعية نظارته ليري نتيجه عمله، وضوء المصباح منعكس على عويناته مضفيًا له هالة خاصة، مع التجاعيد التي غزت جبهته، وجانبي عينيه الزرقاوتين المليئة بشغف غريب، ناظرة إلى الكتب في اهتمام وتمعن، تكاد ترى بريق الشباب المفقود حيًا بداخل عينيه، وهو يحركها يمينًا وشمالًا لكي يتأكد من ترتيب الكتب الصحيح، قبل أن يتحرك بجسده النحيل ليغيب للحظات داخل حجرة مظلمة، قبل أن يعود مرة أخرى حاملًا مجموعة من الصناديق بين يديه، صناديق مليئة بكتب؛ التاريخ، الفلسفة، الفيزياء، والرياضيات، حاوية كل علوم البشرية بداخلها.

ومر الوقت دون أن يدري سميث كم من المرات تحرك ما بين الأرفف والصناديق، كالآلة لا يكل ولا يمل، ولكن يديه لم تعودا تطاوعاه، فوقع كتاب من بينهما وهو يحاول أن يضعه على الرف العلوي، فانحنى ليلتقطه مطيلًا النظر اليه، ماسحًا غلافه بكُم قميصه ليرى عنوانه « النظرية النسبية»، مدونًا عليها بأحرف كبيرة، ومعها سرح عقله عائدًا إلى الماضي، حينما قابل سيدة عجوزًا أثناء ترحاله عبر أوروبا باحثًا عن الكتب.

وترأى إلى ذهنه الكوخ الخشبي الذي كانت تعيش فيه مطلًا على بحيرة صغيرة تكاد تري شاطئها الآخر من بعيد، تذكر كيف كان

يقضي الوقت ليلًا مستمعًا اليها والي حكمتها، قبل أن يودعها في يوم ما، ومعه آخر نسخة في العالم من ذلك الكتاب.

وضع سميث الكتاب بداخل رف الفيزياء، ثم نظر إلى ساعته ليجد العقارب تكاد تقترب من منتصف الليل، فتحرك مسرعًا إلى مدخل المحل ليضع يافطة صغيرة بخارجه معلنة افتتاح المحل، لاحت ابتسامة باهتة على شفتيه مدركًا أن أحدًا لن يأتيه في تلك العاصفة وذلك الوقت، ولكنه أراد أن تقترن بداية مكتبته مع بداية العام الجديد، اتسعت بسمته عبر وجهه الحليق وهو يراقب حباث الثلج المتساقطة، وبعضها يداعب وجهه قبل أن تنحدر لتكمل طريقها نحوالأرض.

مضت لحظات قبل أن يدلف بداخل مكتبته مرة أخرى، ويجلس وراء مكتب الاستقبال ملتقطًا رواية «ماكبث» ليقرأها.

رن جرس المدخل حينما تحرك باب المكتبة، فرفع مستر سميث عينيه في دهشة غير مصدق أن أحدًا ما قد أتى بعد منتصف الليل، صوت أقدام صغيرة مسرعة تدلف اللي المكان مصحوبة بضحكات طفولية، قبل أن يظهر رجل وامرأته عبر المشهد وهما يدلفان إلى الداخل.

«جون توقف ولا تعدو هكذا» صرخت الفتاة وهي تحاول أن تلحق بولدها الصغير، في حين اتجه الرجل إلى مستر سميث وعينياه

تتفحصان المكان في دهشة:

- أهلا سيدي. ماذا تبيعون هنا.

ابتسم سميث في ود وعدل من وضع نظارته قليلًا مجاوبًا إياه:

- نبيع الكتب هنا؛ هل تحب أن تلقي نظرة.

بدت الدهشة على وجهه الرجل وكأنه يسمع الكلمة للمرة الأولي في حياته، ونظراته لا تزال تتفحص المكان في حيرة:

- الكتب..... هذه كلمة جديدة لم أسمعها من قبل.. سيدي... معذرة لم أعرف اسمك بعد.

- يمكنك أن تدعوني سميث.

مد الرجل يده مصافحًا إياه:

- وأنا كارل، سعدت بمعرفتك سيد سميث.

رد سميث التحية اليه والابتسامة الودودة لا تفارقه متحركًا من وراء مكتبه، ومشيرًا بيده في فخر شديد إلى الأرفف المختلفة:

- ما تراه يا سيد كارل هو تاريخ البشرية، مكتوبًا على ورق.. أعتقد أنهم مازالوا يذكرون كلمة الورق في بعض دروس التاريخ، وكيف كان الورق والكتابة عليه وسيلتنا منذ قديم الزمان لكي نحتفظ بالمعلومات المختلفة، وكيف كان الورق منفذًا لكل شيء يعتمر بداخلنا.

وأثناء الحديث تحرك سميث وكارل بين الأرفف المختلفة قبل أن

obeikan.com

يتوقف مستر سميث أمام أحدها، وأخرج بعض الكتب وأعطاها لكارل وزوجته التي أتت للتو ومعها طفلها الصغير جون، استمر مستر سميث في حديثه متأملًا تأثير الكلمات عليهم:

- ولكن الزمن تغير عزيزي كارل، وأصبح كل شيء إلكترونيًّا الآن، مخزنًا بداخل الأجهزة الإلكترونية الحديثة، وندرت الكتب مع الوقت وفقد الجميع الاهتمام بها.

صمت سميث بطريقة درامية مطالعًا وجوههم وهم يقلبون الكتب القابعة بين أيديهم في انبهار مما يرونه، في حين أخذ جون يطالع الأرفف محاولًا أن يلتقط بيديه الصغيرتين أقرب الكتب اليه، فالتقطه مستر سميث، ورفعه على ذراعيه:

- وأنت أيها الصغير جون؛ فلك عندي هدية خاصة.

التقط سميث كتابا صغيرًا للأطفال وأعطاه أياه، بدت ملامح الفرحة والسعادة على وجه الصغير وهو يلتقط الكتاب بين يديه:

- أحقًّا يا سيدي؟

- نعم يا صغيري أنه لك.

وضع سميث جون على الأرض في رفق ملتفتًا إلى الزوجين مرة أخرى، في حين احتضن الطفل الكتاب بين ذراعيه في شدة، قبل أن يجلس على الأرض ويفتح غلافه، ويقلب في صفحاته وشغف المعرفة يتلألأ في عينيه.

obeikan.com

أصدرت الساعة العتيقة الكامنة وسط الميدان دقاتها الرتيبة معلنة بداية عام جديد وعقرب الثواني يتحرك في تُؤدة في رحلة أخرى عبر الزمن.

الثلج يتساقط في رفق على الأرض كاسيًا إياها بلونه الأبيض.

ومع الدقة الأخيرة فتح باب المكتبة وخرج منها كارل وعائلته وهم يودعون مستر سميث في حرارة حاملين كيسًا مليئًا بالكتب، أما جون الصغير فاحتضن الكتاب الذي كان يقرؤه بين يديه كأنه يبعث الدفء اليه، ظل مستر سميث مبتسمًا اليهم ملوحًا بيديه مودعًا إياهم قبل أن يختفي داخل المكتبة.

للحظات ظلت العائلة واقفة لا تكاد تصدق ما تملكه من كنوز، وسار كل من كارل وزوجته بضع خطوات نحو سيارتهم، قبل أن يلتفت كارل مرة أخيرة ناظرًا إلى الضوء الخافت المنبعث من داخل المكتبة، واليافتة المزينة بالعديد من الألوان معلقة فوقه، واسم المكتبة يزين منتصفها فابتسم وهو يردد الاسم همسًا بين شفتيه « الورقة الأخيرة».

obeikan.com

الحلم الثالث
كم أكره الحب

لسببٍ ما قررت أن أستقل المترو اليوم، ولحسن حظي لم يكن وقت الذروة حينها، فمن حولي يجلسون في تراخي انتظارًا للمترو القادم، أما أنا فوقفت على الحافة أقلب في هاتفي باحثًا عن أغنية مناسبة «للمود» الذي أنا فيه.

لم أكترث كثيرًا بذلك الشاب الأبله وهو يعطي فتاة ما باقة من الورد، بل تأففت من ذلك المنظر، وهي تضحك في «استعباط» كأنها فوجئت بذلك، متيقن بداخلي أنها من أرغمته على ذلك الفعل الشنيع، وقبل أن يتطور الأمر، مر المترو من أمامي وانقطع

المشـهد بصـورتي المتداخلـة مـع زجـاج العربـات والنـاس الواقفـين بداخلـه.

«المـود» الغريـب الـلي أوقـات كتـير لا أجـد لـه تفسـيرًا، تعكـر مـع أول لحظـة بقيـت فيهـا داخـل المـترو، فبداخلـه وجـدت أعـدائي، تلـك الكائنـات اللزجـة القميئـة المسـماة بالمتحابـون، فهـا هـو شـاب متـماشي مـع موضـة العـصر مـن قصـه لجوانـب شـعره مـع تـرك أعـلاه مسبسَـبًا، مسـتندًا بكلتـا يديـه عـلى الجانـب الآخـر مـن المـترو، محيطًـا بجسـمه الضخـم فتاتـه النحيلـة، ويهمـس في أذنهـا أويقبلهـا لا أدري، وهـي تضحـك في خجـل وبلاهـة، وتضربـه في صـدره للحظـات، أوتتلاعـب بسلسـلته المعلقـة بيديهـا تـارة أخـرى.

كـم هـو مقـرف ذلـك المنظـر، خصوصًـا عندمـا يبـدو عليهـم أنهـما لمـا يجتـازا مرحلـة الثانويـة بعـد.

يـكاد كل مـن في المـترو ينظـر لهـم في غـيرة أمـا أنـا فانظـر إليهـم في اشـمئزاز، ويـاليتهـم كانـوا الوحيديـن، فعـلى الناحيـة الأخـرى شـاب آخـر متظاهـر «بالجنتلـة»، ويغطـي فتـاة مـا بمعطفـه، واقفًـا وقفـة عسـكرية صارمـة ليبـين لهـا أن الـبرد لا يؤثـر فيـه، في حـين تمسـكت هـي بمعطفـه في قـوة وكأنـه العـالم كلـه، ذلـك الأحمـق أردت أن أبصـق عـلى وجهـه، وأن أمـزق معطفـه هـذا.

نعم فأنا أكره الحب، أكرهه بشدة، أكره تلك المشاعر البغيضة

التـي تجعلـك تضحـي بـكل شيء مـن أجـل شـخص مـا، إلى أن يحولـك لعظمـة مهترئـة ثـم يلقيـك مـع أقـرب فرصـة ليبحـث هـو أو هـي عـن شـخص آخـر ليمتـص حياتـه ويميتهـا.

أخـذت أقلـب في الأغـاني محـاولًا أن أجـد شـيئًا مـا ليعيـدني « للمـود « الـذي كنـت بـه، وعينـاي تنظـر مـن بـين لحظـة وأخـرى إليهـم متمنيًـا أن يتوقـف المـترو فجـاءة في أي لحظـة حتـى تتبعـثر كرامتهـم في الأرض. ولكـن السـائق خيـب آمـالي وتوقـف في سلاسـة بداخـل المحطـة، قـام شـخص عجـوز مـن مقعـده ووجـدت كل مـن الشـابين ينظـرون إلى المقعـد الخـالي في فرصـة نـادرة لـكي يثبـت كل ولائـه لسـيدته، إلا أني بادرتهـم بالتحـرك وقفـزت أنـا دافعًـا بعـض النـاس بكتفـي لأجلـس عـلى المقعـد الخـالي واضعًـا رِجْـلًا عـلى رجـل، تعجـب بعـض النـاس مـن تصرفـاتي في حـين نظـر الشـابان نحـوي في بغـض وكراهيـة وكلام صامـت يتطايـر في الهـو اء:

- آه يا ابن... إزاي تاخد الكرسي مننا.

- .....

- وكـمان مـش بـترد علينـا بعينيـك، حظـك إن فيـه نـاس كنـا نفخنـا ك .

- .....

التقطت كتابًا عن الفلسفة وبدأت في قرأته دون أن أكمل ذلك

الحديث النظري المتدني، عالِمًا أن كلًّا منهم « بيشتمني» بأفظع الألفاظ في عقله الآن، كنت دائمًا أتعجب، كيف لفتاة أن تقع في هوى فتى يتلاعب بها وبمشاعرها، فالرجال من أسهل الكائنات التي يمكن أن تقرأهم، يكفي أن تنظر لعيونهم أو تري ابتسامتهم حتى تدرك إن كان ذلك الشخص وغدًا أم لا.

وتستطيع أن تعرف ما يفكر فيه في لحظتها، ولكن للعجب الفتيات دائمًا أذكياء في كل شيء، ولكن عندما يقعن في الحب يتوقف عقلهم عن العمل، قبل أن يبدأ في الشكوى لكل من هب ودب عن حياة الجحيم التي تعيشها، دون أن تدرك أنها من فعلت ذلك بنفسها.

توقف المترو في المحطة القادمة وترجلت أنا فيها، محاولًا ألا أنظر لأي منهم لكي أغيظهم أكثر، وبدأ الناس يتدافعون من حولي متجهين نحو سلم الخروج، في حين أخذت أنا أكمل بحثي عن أغنية مرة أخرى لكي تعيدني إلى « المود».

- هاي لوسمحت، ممكن مساعدتك أنا مش عارفة المكان ده فين.

نظرت بجانبي لأرى فتاة تحدثني أنا دون الناس، فتوقفت للحظة أتأملها، وابتسمت.

الحلم الرابع
سجن ما بعد الشروق

تقطعت أنفاسه شاعرًا بركبتيه تئن متذمرة بعد سنين من الخمول، حاول أن يلحق بالأتوبيس على كورنيش النيل، ولم يكد يجتاز منتصف الجسر حتى انهار أرضًا، وازدادت وتيرة شهيقه وزفيره.

إسماعيل يوسف الموظف المثالي في كل شيء، مظهره، ملبسه وعمله، والأهم من كل ذلك مواعيده، فلسنوات عدة لم يتأخر قط، ولم يطالب بأي إجازة إلا إذا كان مريضًا، أما اليوم فكل شيء أصبح مختلفًا.

منذ البارحة لم يرواده النوم إلا بعد أن تجاوزت عقارب الساعة منتصف الليل، ويكتمل الكابوس بتعطل منبهه، محولًا نظامه إلى

obeikan.com

فوضي لم يعهدها من قبل، كاد أن يسقط عدة مرات محاولًا ارتداء ثيابه أثناء تحضير الطعام، ولكنه فشل في ذلك بوقوعه على الأرض مرافقًا أياه كوب من عصير البرتقال ليلطخ قميصه الأبيض ويحطم مظهره.

تجاوزت الساعة السادسة والربع فاستسلم للوقت ليسرع خارج بيته جائعًا.

كاد أن يسقط عدة مرات، وهو يقفز على السلم قبل أن يصل إلى سيارته... تأخر ربع ساعة كاملة.

أغلق باب سيارته بعنف وبدأ في محاولته اليومية أن يجعلها تعمل، إلا أنها رفضت أن تتحرك من مكانها وكأن السيارة تآمرت مع المنبه ضده، ليخرج من شعوره صارخًا في غضب بداخلها وضرب مقودها بكلتا يديه بضع مرات حتى ألمته يداه.

الساعة السادسة والنصف، لقد تأخر نصف ساعة كاملة، أغلق باب السيارة بنفس العنف السابق، داعيًا في سره أن يستطيع اللحاق بالأتوبيس القادم، هرول خروجًا من الجراج إلى الشارع متجهًا إلى الموقف، وشعره الناعم مبعثر وقميصه الأبيض ملتصق بجسده بفعل العصير وأطرافه تتدلي خارج بنطاله الأسود شاعرًا بثقل حقيبته السوداء في يده اليمنى.

لاحظ بطرف عينيه طفلة صغير تنظر له في خوف عندما مر

obeikan.com

بجوارها لتزيد نظرتها من توتره أكثر وتلتصق في وجدانه، ليسرع في سيره نحوالموقف.

اجتاز إسماعيل منحنى الطريق باحثًا عن الأتوبيس المنشود، فوجده يمر من أمامه مسرعًا دون أن تتاح له الفرصة لكي يلحق به.

وقف للحظات مذعورًا وهو يراه يبتعد عنه قبل أن تستمع قدماه لخوف عقله وبدأ في العدو وراءه، والأتوبيس يكمل طريقة صاعدًا الجسر، توقفت كل أفكاره إلا فكرة واحدة، يجب أن يلحق به مهما كان الثمن ليعدو كما لم يعدو من قبل.

الساعة الآن السابعة، لقد تأخر ساعة كاملة، منهارًا هو في منتصف الكوبري وحقيبته السوداء بجانبه، وأنفاسه المتقطعة تكاد تخنقه، الناس يمرون بجواره دون أن يبالوا كثيرًا به، أصبحت آماله ضئيلة في أن يلحق بعمله، مدركًا أن سجله اللامع أصبح ملوثًا الآن مع انتظام أنفاسه أخيرًا.

أخذت الأفكار تتسارع في عقله محاولًا أن يجد حلًا، قبل أن يلمح بطرف عينيه بالونًا أبيض صغيرًا يتمايل في تؤدة مع الريح، وكاد أن يتجاوز سور كورنيش النيل، ودون أن يدرك نهض مسرعًا ليمسك بخيط البالون بيده قبل أن يطير بعيدًا، وأشعة الشمس تمر عبر الطبقة البيضاء لتنعكس على وجهه، عيناه ترى الشمس كدائرة مضيئة وراء البالون، فأخفضه قليلًا وتمعن أكثر في المشهد الماثل

أمامـه، مـن شـمس ونيـل ومراكـب تسـير في تـؤدة عـبر ضفتيـه ومياهـه تعكـس ضـوء الصبـح كنجـوم سـاكنة في أعماقـه.

« عمو عمو ممكن لو سمحت ترجعلي البالونة»

سـمع إسـماعيل تلـك الكلـمات تنبعـث مـن تحتـه فنظـر إلى جانبيـه ليجـد طفـلًا لم يكـد يتجـاوز العـاشرة، يمتلـك شـعرًا بنيًّـا ووجهًـا دائريًّـا تعتليـه بسـمة طفوليـة بريئـة، ودون أن يـدري أخفـض أسـماعيل يـده ليعطـي الطفـل بالونتـه، ليتقطهـا الأخـر في لهفـة وفـرح قائـلًا « شـكرًا يـا عمو»قبـل أن يعـدو عائـدًا مـن حيـث أتى، وبقـي إسـماعيل يتابعـه بنظـره للحظـات حتـى اختفـي وسـط المـارة، ثـم التفـت مـرة أخـرى إلى النيـل والشـمس، وضوؤهـا ينعكـس عـلى وجهـه الأبيـض الحليـق، ونسـمات مـن الهـواء العليـل تداعبـه ليرسـم بسـمة خافتـة على شـفتيه، بقـي حينهـا لدقيقـة أو اثنتـان متأمـلًا أمامـه، قبـل أن ينحنـي ليتلقـط حقيبتـه الملقـاة، ويكمـل سـيره هادئًـا بـين النـاس غـير مبـالٍ بالوقـت ولا بالعمـل، ناظـرًا إلى النيـل مـرة أخـرى وإلى شـمس مـا بعـد الـشروق.

opelkan.com

الحلم الخامس
أنا

- أخبرني مستر آدم، أهي موجودة معنا في المكتب؟
- نعم يا دكتور هي مازالت هنا، واقفة بجوارك الآن.

نظر الدكتور فؤاد حوله متفحصًا مكتبه الفخم بعينيه عالمًا أن تلك الفتاة الغامضة التي يذكرها آدم لن تكون هناك، خبرته في مجال علم النفس جعلته يري ما هو أسوأ من تلك الأوهام بمراحل، ولكن هذه المرة هناك شيء مختلف، فهو يدرك الشخص المجنون بمجرد النظر إلى عينيه، لكن آدم مختلف، آدم شخص عاقل، أطلق فؤاد زفرة تعب من فمه، ملتفتًا إلى آدم ليكمل حديثه:

- دعنا نبدأ من البداية مستر آدم، أخبرني متى بدأت تلك

obeikan.com

الأحـداث.

صمـت أدم للحظـات ناظـرًا إلى السـقف مسـترجعًا ماضيـه البعيـد، وبـدأ يحـكي حكايـة الفتـاة.

كنـت في عمـر الإثنـي عـشر عامًـا حينهـا، مراهـق طبيعـي أعيـش الحيـاة، وأفعـل مـا يفعلـه معظـم المراهقـين في تلـك الأيـام، حتـى أتى يـوم مـا دلفـت فيـه إلى غرفتـي المظلمـة والتعـب ينهكنـي، وأضـأت الأنـوار فكانـت هـي هنـاك أمامـي، فتـاة ذات شـعر أسـود يـكاد يخفـي ملامـح وجههـا، ويبـدو مـن بـين تلـك الخصـلات السـوداء القاتمـة عينـان غارقتـان في السـواد، كثقـب أسـود بـلا قـرار، تعـثرت عـلى الأرض وصرخـت بشـدة حينهـا قبـل أن أفقـد وعيـي.

عائلتـي اعتقـدت أني تعرضـت لانهيـار عصبـي مفاجـئ، والتحاليـل أثبتـت أننـي كنـت أتعاطـى المخـدرات حينهـا، فقـرروا أن ذلـك هـو سـبب مـا حـدث لي.

لم أسـتطع أن أخبرهـم عـن الفتـاة، فمـن منهـم سـيصدقني الآن بعـد أن علمـوا سري.

مـرت بضـع أيـام قبـل أن يطلقـوا سراحـي مـن المشـفي دون أن أرى تلـك الفتـاة مـرة أخـرى، وبـدا كل شيء سريعًـا في ذلـك اليـوم حتـى وصلـت إلى بـاب غرفتـي، توقفـت لبرهـة متأمـلًا مقبـض البـاب ويـداي تعرقـان بشـدة قبـل أن أفتـح البـاب ببـطء، باحثًـا عـن زر الإضـاءة،

«تـك»، انطلـق زنـين خفيـف مـن اللمبـة مـع إضـاءة مرتعشـة قبـل أن تهـدأ وتـضيء الحجـرة.

تمنيـت ألا يـراني والـدي هكـذا وإلا سـيتأكدون أننـي جننـت حتـمًا، وببـطء فتحـت البـاب متمنيًـا ألا أراهـا مـرة أخـرى.

توقفـت أنفـاسي للحظـة وعينـاي جاحظـة تجاههـا، واقفـة هـي في نفس المـكان وعيناهـا سـواد قاتـم بـلا أي بيـاض حولـه، ناظـرة إلى في ثبـات، وضعـت يـداي عـلى فمـي لـكي لا أصرخ، وبـدأ الفضـول يتملكنـي أكـثر مـن الخـوف، فتقدمـت نحوهـا في خطـوات مرتعشـة متأكـدًا أن البـاب سـيظل مفتوحًـا أذا أردت أن أهـرب مـن أمامهـا في لحظـة، اقتربـت منهـا حتـي أصبحـت عـلى بعـد نصـف مـتر منهـا، دون أن ترمـش عيناهـا أو تتحـرك كأنهـا تمثـال حـي بـلا روح، بأصابـع مرتعشـة حركـت خصـلات شـعرها التـي تخفـي وجههـا.

كـدت أن أصرخ، فضغطـت بيـدي عـلى فمـي بشـدة وأنـا أرى يـدي الأخـرى تمـر مـن خلالهـا كأنهـا شـبح، قفـزت إلى الخلـف وسـقطت عـلى فـراشي، وعينـاي مليئـة بالخـوف والرعـب دون أن تفـارق النظـر اليهـا، أمـا هـي فلـم تتحـرك أوتـأتي بـإي فعـل تجاهـي، فقـط واقفـة هنـاك في مكانهـا ناظـرة إلى في سـواد تـام.

تـرددت للحظـات والعـرق يغمـرني وخـرج صـوتي متحشرجـا يسـألها: « مـن أنـتِ؟ ولمـا أنـتِ هنـا في غرفتـي»؟ وكلـوح مـن الثلـج لم تـرد

أوتستجب لي، وكأني أتمنى من انعكاس صورتي أن يتحدث الي.

لم أنتظر كثيرًا لكي أذهب إلى متخصصين في تلك الأمور الخارقة، ولكن لم يستطع أحد أن يساعدني، بعضهم ادعى أن ذلك سحر أوعمل تم إلقاؤه علي، أو أن هناك شبحًا يطاردني، دون أن يعطيني أي منهم حلًّا لكي تختفي تلك الفتاة من ناظري.

مرت السنون واضمحل خوفي من تلك الفتاة، متقبلًا وجودها في حياتي، وبدأت أتحدث اليها، وأخبرها بكل أسراري ومغامراتي الطائشة، بما فيهم خطاياي المتعددة.

توقف آدم عن الحديث وهو ينظر للدكتور فؤاد ووجهه الذي قطر عرقا:

- يبدو أنك لست على ما يرام يا دكتور، هل التوتر سيطر عليك.

تنحنح الدكتور ووضع يده على فمه محاولًا أن يتماسك أمام مريضه ويخفي ذلك الخوف الذي بدأ ينبت بداخله:

- لا تقلق الجو يبدو حارًا هنا بعض الشيء، سوف أعيد ظبط مكيف الهواء.

وبحركة رشيقة تحرك الدكتور من مقعده متجها نحوه مكتبه الدائري.

- لقد قلت لي أن هذه الحالة، أو تلك الفتاة كانت معك

لسنوات طويلة، إذن لما الآن قررت أن تلجأ إلى طيب نفسي.

قال الدكتور هذه الكلمات منتظرًا صوت آدم الذي انبعث من وراء ظهره أكثر توترًا وحدة.

- لأنها الآن أصبحت مختلفة، في البداية كانت تظل طول الوقت في غرفتي دون أن تتحرك، وأن قررت تغيير الغرفة اوتغيير البيت فهي تكون متواجدة دائمًا في المكان الذي أنام فيه، ثم تغير كل شيء منذ عام، وبدأت تظهر في كل مكان، العمل، المصعد المواصلات، وحتى بداخل الحمام، لم أهتم حينها بذلك التغيير فلقد تعودت عليها ولم يدعني هذا أقلق كثيرًا، ولكن ما جعلني أقلق أكثر هو ما حدث بعد ذلك.

التفت الدكتور اليه والفضول والخوف يتجمعان في نظراته إلى آدم:

- ماذا تقصد بذلك يا أدم؟

- هناك أشياء تتحرك يا دكتور، وتغييرات لم أستطع تحملها.

ابتلع الدكتور فؤاد ريقه في خوف، صوته يخرج متوترًا بشدة:

- أخبرني المزيد يا آدم كلي آذان صاغية.

منذ شهر مضى بدأت أري الأشياء بألوان مختلفة، فالزهور تتحول إلى اللون الأسود، واللوحات المعلقة في منزلي أجدها منقلبة رأسًا على عقب، جرس الباب يرن دون أن أجد أحدًا أمامه، خزانة ملابس مفتوحة، وأنا أكون متأكدًا أني أغلقتها قبل ذهابي، قطرات مياه

تتساقط في الحمام، وحينما أدخل لا أجد أثرًا لها، أدركت حينها أن هناك شيئًا ما خطأ، أن شيئًا ما سيحدث لي، ولذلك أنا هنا في عيادتك يا دكتور، هل أنا مجنون، هل أنا مجنون يا دكتور؟

قال آدم كلماته الأخيرة ووعيناه مليئة بالاكتئاب والحزن، والدموع تتساقط من على جانبي وجهه كطفل صغير فقد الإحساس بالأمان.

أراد الدكتور أن يساعده، ولكن كيف فكل شيء بدا حقيقيًّا له، هل آدم مجنون حقًّا؟ أم أن هنالك أمرًا ما؟ أمر أكبر من مقدرته الطبية ومن عقله أن يستوعبه، «دكتور نريدك في الخارج هناك مريض أغمى عليه « انبعثت تلك الكلمات من مكبر الصوت بداخل المكتب، فالتفت الدكتور بسرعة إلى مكتبه وضغط زر الرد «أنا في طريقي حالًا»، نظر الدكتور إلى آدم وربت على كتفه قائلًا:

- لا تقلق يا بني، كل شيء سيكون على ما يرام، سأعود اليك حالًا.

ودون أن يتمكن آدم من الرد عليه تحرك الدكتور في سرعة واختفي وراء باب مكتبه، وشعر آدم بالخوف يحاصره، والتفت لينظر إلى الفتاة الواقفة خلفه صارخًا في وجهها « أتمنى أن تختفي الآن»، وأغلق عينيه مع قوله الجملة وعد بصرت عالي « ١، ٢، ٣، ٤، ٥»، ثم فتحها في بطء، ولكنها مازالت هنا دون أن تتحرك قدمًا واحدًا، إلا أن هنالك شيء ما مختلف في الجو، شيء ما قد تغير، نهض آدم

openkan.com

مـن مقعـده المريـح ونظـر حولـه ولمـح شـهادة الدكتـور فـؤاد معلقـة عـلى الحائـط فاقـترب منهـا، لم هـي مقلوبـة رأسًـا عـلى عقـب؟ تراجـع في خطـوات خائفـة ويـداه ترتعـش وقفـز بخطـوات متسـارعة نحـو باب المكتـب، وحـاول جاهـدًا أن يفتحـه ولكنـه مغلـق بإحـكام فأخـذ يطـرق بكلتـا يديـه عليـه ويـصرخ في شـدة «دكتـور فـؤاد، دكتـور فـؤاد أيـن أنـت، أي أحـد فليسـاعدني»، في تلـك اللحظـة سـمع صوتهـا لأول مـرة منـذ رأهـا كأنـه قـادم مـن أعـماق الجحيـم ذاتـه، «لقـد حـان الوقـت يـا آدم، لقـد حـان الوقـت» فالتفـت آدم وراءه ليراهـا، وياليتـه لم يفعـل، فالمكتـب يتـلاشي مـن حولـه في سرعـة وجسـده سـابح في فضـاء أسـود بـلا قـرار، جحظـت عينـاه وكادت أن تخـرج مـن مكانهـا وهـو يـري ذلـك المشـهد أمامـه، والتفـت مـرة أخـرى متمنيًـا أن يظـل البـاب مكانه، ولكـن لا يوجـد شيء إلا ظـلام دامـس قاتـم في كل اتجـاه، وهـي واقفـة أمامـه، تتحـرك بخطـوات بطيئـة نحـوه، « مـن أنتـي، مـن أنتـي « قالهـا أدم بصـوت واهـن خائـف، فاختفـت مـن امامـه للحظـات، ثـم شـعر بيدهـا عـلى كتفـه مـن الخلـف، وبرأسـها يقـترب مـن عنقـه كصائـد يصطـاد فريسـته وأنفاسـها تـكاد تحـرق جلـده، وفي لحظـة ظهـرت مـرة أخـرى أمامـه، ووجههـا يلاصـق وجهـه، وصوتهـا الشـيطاني يحيطـه مـن كل اتجـاه، ومـرح شريـر في كلماتهـا وهـي تقـول:

انا...

obeikan.com

الحلم السادس
نظرة أمل

أي.. من تلك..

لم أكمل الكلمات الخارجة من حلقي عندما سمعت صوت خطوات صغيرة متسارعة قادمة من خلفي، لأجد أميرتي تتعلق برقبتي من الخلف وتقبلني على وجنتي قائلة:

ماذا تفعل يا أبي؟

علت بسمة حب وحنان على شفتي قائلًا:

منة، ما الذي أيقظك في ذلك الوقت المتأخر؟

تركت البنت رقبة أبيها وجلست على حِجره قائلة:

obeikan.com

لقـد أردت أن أشرب بعـض المـاء فاسـتقيظت مـن نومـي، وعندمـا وجدتـك مسـتقيظًا قلـت أصبـح عليـك.

وتحـول وجـه الفتـاة ذات العـشر سـنوات إلى العبـوس المضحـك قبـل أن تقـول:

وماذا عنك أنت، ما الذي أيقظك؟

ضحك الأب في سخرية وقال:

لن أقول لك.

قالت منة في إلحاح:

هيا يا أبي قل لي هيا.

ضحك الأب مرة أخرى ثم قال:

حسـنًا لقـد جائتنـي فكـرة جميلـة وكلـمات أحـلي لـشيء رائـع جـدًا وأنـا نائـم.

دهشت الابنة من كلام أبيها وقالت:

هل أنت جاد؟

نعم فلتقرئيها إذا أردت.

أخذت الابنة تلك الورقة وقرأتها بصوت مرتفع حتى أنهتها وقالت:

أبي أنا لم أفهم شيئًا منها، إنها صعبة جدًّا.

ضحك الأب مرة أخرى وقال:

سوف تفهمين في يوم ما يا منة سوف تفهمين.

obeikan.com

«لماذا لم تنامي حتى الآن؟»

فوجيء الأب بهذه الكلمات فالتفت ليجد زوجته واقفة على باب مكتبه تنظر إلى منة في دهشة، وقبل أن تغضب قال:

لقد كانت ذاهبة لتشرب ماء وسوف تذهب للنوم الآن.

الزوجة: حسنًا هيا يا منة سوف أصطحبك إلى فراشك.

منة: ولكني أريد أن أجلس مع أبي قليلًا.

الأب: منة، هيا فلديك مدرسة غدًا، وأعدك أننا سنجلس معًا كثيرًا في عطلة الأسبوع.

عبست منة قليلًا قبل أن تقول:

حسنًا ولكنك وعدت فلا تنس.

ابتسم الأب وقال:

وهل خالفت لك وعدًا قط؟

نظرت الابنة إلى السقف محاولة التذكر قبل أن تهز رأسها قائلة:

لا.

ضحك الأب وقال:

- حسنا هيا اذهبي مع أمك.

وقبلت منة أباها مرة أخرى قبل أن تعدو نحو أمها وو.....

- منة!!!.

- نعم أبي.

obeikan.com

- في يوم ما سوف أعطيك هذه الكلمات.
- هل أنت جاد أبي؟
- نعم.
- حسنا أبي وأنا سأكون منتظرة.

وذهبت منة مع أمها إلى الفراش في حين أخذ الأب يتابع عمله لينهي هذه الكلمات التي سوف تصبح مِلكًا يومًا ما لابنته منة.

****

خمس سنوات.

خمس سنوات مرت كالبرق أمام عيني، عرفني فيها من عرفني وكلمني فيها من كلمني، وصادقني فيها من صادقني، وكرهني فيها من كرهني.

أناس كثيرون عرفتهم في تلك السنوات وأناس كثيرون كنت أتمنى أن أعرفهم، ومن صادقتهم وعرفتهم قد لا ألقي الكثير منهم بعد هذا اليوم، وقليل منهم سوف أراه في المستقبل القادم، ولكني لن أنسي أبدًا تلك النظرة التي وجدتها في كل من عرفتهم، وكل من رأيتهم وصافحتهم وتحدثت معهم.

تلك النظرة المشرقة الآملة في غد مشرق على الرغم من كل الصعاب وكل المستحيلات، تلك النظرة التي تظهر الفرح على الحزن، والتحدي على اليأس، فقد أنسي الوجوه والأسماء، ولكني

لـن أنـسي تلـك النظـرة أبـدًا، فسـوف أتذكركـم جميعًـا بتلـك النظـرة، نظـرة الأمـل.

رائعة جدًّا يا آنسة منة تلك الكلمات هل أنت من كتبها.

التفتـت منـة لتجـد زميلهـا ممـدوح يقـرأ تلـك الكلـمات المعلقـة عـلى الحائـط والمزخرفـة بـبرواز رائـع فابتسـمت في حـزن قائلـة:

فلنقل إنها لي.

دهش ممدوح من تلك الإجابة إلا أنه تجاهل ذلك وقال:

حسنا سوف أذهب الآن فأصدقائي ينتظرونني سلام.

لم تبـال منـة بكلماتـه، قـرأت هـي الكلـمات مـرة أخـرى بصـوت خفيض، قبـل أن تخـرج قلمهـا وتكتـب بخـط صغـير تحـت اسـمها الموجـود المزخـرف أسـفل الكلـمات

هذه الكلمات بقلم..

obeikan.com

obeikan.com

الحلم السابع
نهر الخوف

لـكل زمـن أسـاطيره الناشـئة هـي مـن حقائـق مبهمـة، ولـكل مجتمـع مخاوفـه، نابعـة هـي مـن قيـود فرضـت عليـه عـبر الأجيـال، ولـكل قبيلة تحـدٍّ يجـب أن تجتـازه لـكي تكـون منهـم وتصبـح حجـرًا في تاريخهـم، وبالنسـبة الي كان التحـدي هـو أن أجتـاز ذلـك النهـر.

يقولـون إن مـن ماتـوا وهـم يجتازونـه لا يحصـوا، وأن أشـباحهم هائمـة في الميـاه العذبـة تغـرق كل مـن يجـرؤ أن يدنـس مثواهـم الأخـير.

وراء السـحاب تـوارت نجـوم الليـل خائفـة هـي مـن مصـير قـادم، وضـوء المشـاعل يتراقـص حـولي مبـددًا ظـلامً قاتمًـا، قابعـة خلفهـا وجـوه

obeikan.com

كأقنعة بشرية محنطة، ناظرة الي بعيون كادت تفقد بريق الحياة، أكاد أسمع صرخات الأشجار تحذرني من الولوج في ذلك النهر.

وبدأ من حولي في أصدار صرخات غريبة من أفواهم، وكأنها نابعة من أعمق حفر الجحيم، جاعلة قلبي يتقافز بين ضلوعي، وأنا أخطو الي الأمام نحو نهر الخوف الذي بدا كبحر بلا شطآن في ذلك الظلام.

وصوت المياه الجارفة تقشعر له الأبدان، أدركت حينها لم يطلقون عليه نهر الخوف. ولم فقدت معه كل شيء.

أكاد أسمع الآن صرخات والدي وزوجتي مستنجدين أن ينقذهم أحد دون جدوى، لقد كنت كصنم حينها مما رأيته، ولكني بكيت، بكيت كما لم أبك في حياتي، صرخاتهم تطاردني في أحلامي، حتى أتى ذلك اليوم حينما جمع أفراد القبيلة جميعًا في الساحة منتظرون من سيقع عليه الاختيار القادم، حينها كنت منهم ومثلهم، نملة وسط ملايين النمل، وفي لحظة واحدة أصبحت غريبًا عجيبًا ومئات العيون موجهة الي، فأنا القربان القادم للنهر.

أخذت الصرخات تتعالى وأنا أخطو ناحية النهر، واقشعرت قدماي ما إن لامست المياه، تكاد حافة النهر تختفي في الظلام لولا المشاعل المحيطة بها، نظرت خلفي لعلي أري شخصًا أعرفه ينجدني من ذلك المصير ولكن بلا جدوى فالوجوه كلها محنطة.

obeikan.com

ودون أن أدري اختل توازني ووجدت نفسي في الهواء للحظات قبل أن تغمرني المياه كحوت يتلقف فريسته، وأصبحت أنا والنهر والظلام كيانًا واحدًا.

كاد التيار الجارف يمزق جسدي، وأنا أدور فيه بلا هدى، عابثًا بأطرافي في كل اتجاه لعلي أصل للسطح قبل أن يشارف الهواء في رئتي على النفاذ.

لحظات مرت كأنها دقائق قبل أن أرى تلك النقط المضيئة عبر الظلام، ودون أن أدري أخذت أجاهد لكي أصل اليها، هل أنا أغوص أكثر أم ذاهب إلى السطح لا أعلم، ولكن قلبي كان يدرك أن الخلاص في الوصول إلى تلك النقط الصغيرة، أزداد التيار واشتد وقارب عقلي أن يغوص في دهاليز اللاوعي، ومع اللحظة التالية وجدت رأسي خارج الماء ناظرًا إلى النجوم اللامعة في السماء، هل ظهرت أخيرًا من مكمنها لكي تنقذني، أم أن تلك الأضواء آتية من مكان ما، ولم يكد عقلي يفيق مما فيه حتي وجدتني أغوص مرة أخرى داخل النهر، وكأن هناك من يجذبني إلى أسفل، وأتسعت عيناي في رعب عندما رأيتهم، أشباح الماضي كهالات غامضة مضيئة في ظلام المياة، وأياديهم متمسكة بي تشدني إلى أسفل، وأصوات غامضة في عقلي تقول « كن معنا، كن معنا».

كيف.. كيف أقاتل من مات سابقًا وأصبح جزءًا من النهر، بل

كيـف أنجـو مـن أياديهـم المتعلقـة بي، ودبـت روح الأستسـلام في وتركـت نفـسي أغـوص معهـم إلى الأعـماق، «انـت لنـا ... انـت لنـا.. كـن معنـا.. كـن معنـا»، نعـم أنـا معكـم الآن جـزء منكـم، فجسـدي تحـت إرادتكـم وتحـت رحمـة النهـر، يـداي عالقـة فوقـي وكانهـا تأمـل في النجـاة، لمـا أرى تلـك النقـط المضيئـة مـرة أخـرى تسـبح فوقـي شـاعرًا بهـا تجذبنـي مـن يـداي... « لا تكـن معهـم ... لا تكـن معهـم» هـذا مـا سـمعته منهـم، أخـذت أقاتـل مـن أجـل الهـواء والفـرار نعـم سـوف أقهـر ذلـك النهـر ولـن أمـوت فيـه.

تخلـل ضـوء الفجـر عـبر ورق الأشـجار معلنًـا بدايـة جديـدة، مـع جسـد أرهقـه الليـل والـصراع، لم أصـدق نفـسي حينهـا، مسـتلقيًا عـلى الجانـب الآخـر مـن النهـر، كيـف نجـوت ومـاذا حـدث لا أدري، ولكنـي أذكـر وجـوه مـن أعرفهـم وكأني رأيتهـم في النهـر.

دوت منـي ضحكـة عاليـة فرحًـا بنجـاتي فلقـد قهـرت نهـر الخـوف وقهـرت كل الخـوف.

openkan.com

الحلم الثامن
شط البحر

كعادتي جلست في ذلك المكان أراقب أمواج البحر مقتربة في سرعة نحوالشاطئ، ونور الصباح ينعكس عليها لتتلألأ بلون ذهبي ناصع. كنت أحاول أن أجد كلمات تستطيع التعبير عن ذلك المنظر الرائع، وعما يجول بخاطري من أفكار، ولكن اليوم يبدو أن قلمي لا يطاوعني.

مرت ساعات وأنا على هذا الحال، وبدأ الناس يظهرون ويتزايدون مع مرور الوقت، وبينهم ظهرت هي، كانت تسير في خفة وكأنها تطير على الأرض، وعيناها لا تكاد تفارق البحر، وأخذت تقترب مني حتى مرت بجواري، ونظرت إلى نظرة سريعة ثم أكملت طريقها.

obeikan.com

لا أدري لماذا يخفق قلبي بشدة الآن، وكأن الحياة قد دبت فيه فجأة ولماذا؟ لماذا صورتها تستحوذ على تفكيري الآن؟ لا أعلم ولكن يبدو أن داء الحب بدأ يغزو قلبي وعقلي.

مرت أيام عديدة وفي كل يوم يحدث نفس الموقف، هي تمر من أمامي، وينظر كل منا إلى الآخر، ثم يحدث الفراق.

حتى أتى ذلك اليوم، كانت الشمس بدأت رحلتها نحو الغروب، وكنت جالسًا في مكاني المعهود، لا أدري لم قررت اليوم أن أكون هناك في ذلك الوقت، ولكن حينما بدأ الليل غزوته قررت الذهاب إلى بيتي، وهنا وجدتها كانت تقف ورائي، وتنظر لي وحمرة الخجل تملأ وجهها:

- مرحبًا.

ألجمت المفاجاءة لساني قليلًا ولم أستطع التحدث للحظات قبل أن أتمتم بصوت متحشرج:

- أهلا بك.

- ... معذرة هل يمكنك مساعدتي في أمر ما؟

- ما هو؟

- إنني أبحث عن شيء ما هنا ولكن لست متأكدة ما هو؟

- حسنًا سوف أساعدك.

- إذن غدًا، سوف أذهب الآن، فوقتي قد فات منذ مدة.

opelkan.com

عـلى الرغـم مـن الـكلام المبهـم، والمعـاني غـير الواضحـة، ولكـن قلبـي أخـذ يرقـص فرحًـا، لأننـا تحدثنـا، وأخـذت أنتظـر الغـد في شـوق ولهفـة، حتـى جـاء.

وبدأنـا نتحـدث ونجلـس معـا نراقـب الـشروق والغـروب، دون أن نـدري كـم مـن الأيـام مـرت ونحـن عـلى هـذا، نتحـدث عـن كل شيء، وأخـذ قلمـي ووجـداني يعيشـان في عـالم الأحـلام، وأكتـب القصائـد واحـدة تلـو الأخـرى بـلا توقـف، وكنـت كل يـوم أجعلهـا تقـرأ واحـدة جديـدة، وكانـت معجبـة بـكل مـا أكتبـه وقالـت لي:

- أتَعْلم؟ يبدو أنك يومًا ما ستكون كاتبًا مشهورًا.

لاحت أبتسامة حزينة على شفتي:

- أن كتبي تباع على الأرصفة ببخس الثمن ويغلف بها الطعام.

- إنهم لا يقدرون موهبتك ولا يرون ما أراه أنا فيك.

- وماذا ترين في؟

- أري قلب فارس.

- قلب فارس!!!!.

امتـدت لحظـة الصمـت بيننـا وقتًـا طويـلًا، وكل منـا ينظـر في عينـي الآخـر، حتـى قامـت هـي عـلى حـين غـرة:

- سوف أذهب الآن ميعادي قد فات.

- انتظري لحظة سوف أوصلك.

obeikan.com

وهكذا أخذنا نسير أنا وهي دون أن نشعر بأي شيء حولنا، وضوء القمر يعزف أجمل الألحان مع البحر والسماء، ولم أستعد وعيي إلا وباب بيت ما يفتح ويخرج رجل عجوز منه، كان ينظر لي في استغراب وتساؤل، أما أنا فكنت أتعرق من التوتر، هل أخذتنا اللحظة لهذه الدرجة، إلى أن وصلنا إلى بيتها وطرقنا الباب، ولكن أعتقد أن هذه هي الفرصة المناسبة لإعلان ما يجول بخاطري فقلت له:

- معذرة هل أنت والد الآنسة...

- نعم.

- .... لقد أتيت لكي أطلب يدها منك.

صمت الرجل قليلًا وعلامات الدهشة تغزو وجهه أكثر وأكثر، وتحولت إلى غضب وقال في حدة:

- يبني لقد ماتت ابنتي منذ شهرين، من فضلك لا تمزح نحن نعاني بما فيه الكفاية الآن.

ولاحت دمعه حزينة على وجهه قبل أن يصفع الباب في وجهي، كنت أريد أن أطرق الباب مرة أخرى، ولكني توقفت ونظرت بجانبي لقد كانت موجودة هناك، لماذا لم يرَها؟

وأخذ عقلي يستشيط حيرة مما يحدث، وعدوت كما لم أعدو من قبل إلى ذلك المكان الذي كنا نجلس فيه، أنظر إلى البحر:

openkan.com

هـل كل مـا عشـته مـن قبـل كان وهـمًا؟ كان حلـمًا عجيبًـا، كنـت أعلـم أنهـا بجـواري، ولكنـي لم أجـرؤ عـلى النظـر اليهـا، لا أريـد أن أصـدق مـا يحـدث حتـى سـمعت صوتهـا:

- لقـد أحببتـك أحببتـك مـن كل قلبـي، ولكنـي كنـت أخجـل منـك دائمًـا، كنـت أراك تكتـب وتعيـش في عالمـك هنـا عـلى شـط البحـر، ولكـن وقتـي أتى قبـل أن أقـول لـك أي شيء، كنـت أريـد فقـط أن تحبنـي كـما أحببتـك أنـا.

التَفَتُّ إليها ونظرت ثم قلت من وسط دموعي:

- أنا أحبك.

ابتسمت في فرحة:

- وأنا أيضًا.

ومـا إن أنهـت جملتهـا حتـى أخـذت تختفـي رويـدًا رويـدًا، مـن أمـام ناظـري، ومـع كل لحظـة تنهمـر دموعـي أكـثر فأكـثر، حتـى انتهـي كل شيء ولم يبـق سـوى أنـا وقلمـي وشـط البحـر.

obeikan.com

obeikan.com

الحلم التاسع
وحوش الكهف

«ماذا حدث؟»

كانت هذه هي الكلمات الأولى التي خرجت من فمي، عندما بدأت أستعيد وعيي في ذلك الكهف، في تلك اللحظات بين الاستيقاظ والإدراك تذكرت الأحداث الماضية، منذ اللحظة التي وصلَت فيها رسالة من هيئة التنقيب عن المعادن تدعوني للمشاركة بإحدى البعثات الاستكشافية في الجبال، وبالأخص تلك المنطقة الجديدة التي اكتشفوها مؤخرًا، وعلى الرغم من أن تخصصي ليس مهمًّا في تلك البعثات إلا أنني وافقت على كل حال، وبعد مرور ثلاثة أيام

obeikan.com

مـن السـفر المتواصـل وصلـت إلى المنطقـة المنشـودة، وقابلـت أفـراد البعثـة وهـم: الدكتـور (عبـد الحميـد عبـد السـميع) والمهنـدس (أحمـد زكي) والمهنـدس (سـالم أبـو الخـير) والمهندسـة (هبـة أحمـد)، وأنـا المهندسـة (سـارة جـمال)، وبعـد فـترة مـن الراحـة والتعـارف قررنـا الدخـول إلى الكهـف المنشـود.

ومـع بـزوغ فجـر اليـوم الجديـد، وعنـد السـاعة الخامسـة صباحًـا كنـا عـلى عتبـة ذلـك الكهـف، نتقـدم في خطـوات حـذرة، مليئـة بالرهبـة والخـوف.

مـا إن دخلـت - وكنـت آخـر فـرد في المسـيرة- حتـى اهتـزت الأرض في عنـف، وأحسسـت بـشيء مـا يرتطـم بـرأسي، وفقـدت وعيـي، ثـم اسـتيقظت لأجـد نفـسي مسـتلقية عـلى الأرض، والألم يغمـر جسـدي كلـه، ومـرت بضـع دقائـق حتـى اسـتطعت الحـراك، وفتحـت عينـاي متوقعـة أن أجـد الظـلام يغمـر المـكان كلـه، إلا أن ضـوءًا أحمـر كان ينبعـث مـن داخـل الكهـف، واقشـعر جسـدي لأن مصـدر الضـوء الوحيـد وهـو مدخـل الكهـف قـد أغلـق تمامًـا أثنـاء الانهيـار.

لم يعـد أمامـي خيـار سـوى التوغـل في الكهـف واكتشـاف مصـدر ذلـك الضـوء، أوالجلـوس هنـا منتظـرة النجـدة، فقـرت التوغـل لعـلي أجـد مخرجًـا آخـر، ومـر الوقـت وأنـا أسـير داخـل أعـماق الكهـف، حتـى توقفـت بداخـل قاعـة ضخمـة يتفـرع منهـا خمـس ممـرات، والأغـرب

مـن ذلـك أن كل ممـر منهـم كان بلـون إضـاءة مختلـف، مـاذا يحـدث؟ ولمـاذا تلـك الألـوان العجيبـة؟ وفي تلـك اللحظـة سـمعت صـوت سـعال، فالتفـتُّ إلى مصـدره فوجـدت هبـة تخـرج مـن أحـدي الممـرات وهـي في حالـة مذريـة فتقدمـت نحوهـا وسـاعدتها عـلى الجلـوس، وقلـت في لهفـة:

حمدًا لله أنك بخير يا هبة.

قالت هبة من وسط تعبها:

يجب أن نخرج من هنا يجب أن نخرج من هنا.

وفقـدت الوعـي في وقـت غـير مناسـب تمامًـا، فمـن طريقـة كلامهـا يبـدو أن هنـاك شـيئًا مـا يحـدث في ذلـك الكهـف، ولكـن مـا هـو؟ وبعـد وهلـة مـن التفكـير قـررت الدخـول إلى ذلـك الممـر الـذي خرجـت منـه، وفي خطـوات حـذرة مشـوبة بالخـوف كخطـواتي الأولي إلى ذلـك الكهـف، أخـذت أتقـدم إلى داخـل الممـر لأجـد في نهايتـه سـاحة صغـيرة، ومـا أن دخلتهـا حتـي كاد يغمـى عـلى مـن شـدة الرعـب والخـوف، فهنـاك وعـلي طـول الجـدار الصخـري للسـاحة تراصـت العديـد مـن الهيـاكل العظميـة والـدم يقطـر منهـا كأنهـا سـلخت منـذ لحظـات قليلـة، ولم أسـتطع أن أقـاوم، وأفرغـت كل مـا بمعـدتي، ودارت الأرض بي، ولكنـي تنبهـت مـرة أخـرى عندمـا رأيـت ذلـك الظـل الآتي مـن الخلـف، فالتفـت إليـه لأجـد واحـدًا مـن أبشـع المخلوقـات التـي رأيتهـا

في حياتي، بجسد مغطى بالشعر، وذراعين طويلين يصلان إلى الأرض، أما رجلاه فكانتا رفيعتين، وعيناه الصفراوتان وفمه مستقران في منتصف جسده بدون رأس، مع المنظر انطلقت مني أعتى الصرخات، وأخذت أتراجع وأتراجع حتى أرتطمت قدماي بإناء ما، وعندما التفت ازداد هلعي وخوفي، فبداخله استقر عدد من الجلود البشرية المقطوعة، ودون أن أدري أنفجرت كل أحاسيسي ورعبي لألقي بالإناء تجاه المخلوق الغريب ثم أدفعه بعيدًا عن طريقي، وأنطلق هاربة من تلك الساحة حتى وصلت إلى الكهف الرئيسي، وهناك وجدت هبة وكانت قد بدأت تستعيد جزءًا من وعيها، إلا أنني لم أنتظر بل قمت بهزها في عنف وأنا أقول صارخة: هبة أستيقظي، هيا قولي لي ماذا يحدث هنا هبة، استيقظي يا هبة.

توقفت عندما أحسست بأن هناك شيئًا ما خلفي، ذلك الوحش قد لحق بي، وفي بطء أخذت التفت، وأنا أتمنى أن يختفي كل ذلك، وأجد نفسي في البيت، ولكن هيهات، فها هو الوحش يتقدم بخطوات مترنحة تجاهي، إلا انني لم أبتعد، لقد كان هناك شيئًا مألوفًا في ذلك الوحش، تلك النظرات ليست غريبة على وفجأة سمعت صوت طلق ناري، ليترنح الوحش في حركته ثم يخر صريعًا على الأرض.

عندما التفت إلى مصدر الطلق وجدت سالمًا وأحمد واقفين عند مدخل أحد الممرات، وكان يبدو عليهما الذهول والخوف، ومرت لحظات ثقيلة والصمت يغلف المكان حتى قال أحمد:

هل أنتي بخير يا سارة؟

قلت له:

نعم، الحمد لله، لقد أنقذتماني في اللحظة المناسبة، واقترب أحمد ليساعدني على النهو ض، ثم أخذ يستمر في إفاقة هبة، وما إن استفاقت حتى نهضت هي الأخرى، لنقف نحن الأربعة في منتصف الكهف نتلفت حولنا، ونتسائل عن سر كل ذلك، وهنا أدركت أن د. عبد الحميد ليس معنا، فقلت لهما في دهشة:

أين الدكتور؟

قال أحمد:

لا أعرف من الممكن أن يكون في أحد الممرات.

قال سالم:

إن هذا لا يهم، الآن المهم أن نجد مخرجًا من هنا، أنتِ لاتدركين ماذا رأيت في الداخل؟

قلت له:

هياكل عظمية وجلود بشرية.

قال أحمد:

obeikan.com

لا بل رؤوس بشرية وإناء مملوء بالانوف المقطوعة.

قلت لهما:

أن هـذا لا يهـم الآن يجـب أن نجـد الدكتـور أولًا، فلننقسـم إلى مجموعتين، فلتبق يا سالم مع هبة هنا حتى تستعيد كامل قواها، وسوف أذهب أنا وأحمد لكي نعرف مصير الدكتور.

قال سالم:

ولكن هل ستتركوني من غير سلاح.

فأخرج أحمد مسدسًا آخر من جيبه وقال:

خذ ولكن كن حذرًا ولا تهدر طلقاته.

وهكذا انطلقت أنا وأحمد إلى الممرات الثلاث الأخرى، وكان في أولها مجموعة أخرى من الرؤوس البشرية، ولكن في الإناء كان مجموعة من الآذان ولكن لا يوجد أثر للدكتور أحمد.

وفي طريقنا إلى الممر الثاني أطمئننا على سالم وهبة قبل أن نتوغل فيه وهنا قلت لأحمد:

ألم تلاحظ أنهم يجمعون حواسنا البشرية الخمسة.

التفت إلى أحمد ونظراته تحمل دهشة ليس من المعلومة، ولكن لأني أدركت ذلك وقال لي:

هل أنت متأكدة؟

- نعم تلك الممرات الخمس يبدو أنها تمثل حواسنا الخمسة أي أن

تلك الكائنات تقوم بعمل شيئا ما بحواسنا..

توقفت عن الكلام عندما وصلنا إلى نهاية الممر لنجد المشهد المعتاد من رؤوس، ولكن هذه المرة الألسن هي الموجودة في الإناء، وفي ركن الحجرة استلقي الدكتور في حالة لا يرثى لها، فحاول أحمد أن يوقظه من حالة الذهول التي كان فيها إلا أن الدكتور لم يقل شيئًا أويفعل شيئًا سوى أن أشار بيده إلى السقف وأعتقد أحمد أنه يتشهد في حين نظرت أنا إلى السقف، لأجده مملوئًا بنقوش غريبة، نقوش لا تشبه أي لغة أرضية، وفي تلك اللحظة التي التفت إليها سمعت صوت قرقعة خفيفة، فالتفت مرة أخرى فوجدت أحمد يغلق عيني الدكتور ويقول في حزن:

لقد مات.

أعترتني الدهشة والحزن قليلًا من تلك المفاجأة، ولكني تماسكت قائلة:

إذن ماذا سنفعل الآن، لقد وجدنا الدكتور، ولكنه مات ولم يتبق سوى الخروج من هنا.

التفت أحمد حوله وقال حتما سنجد شيئًا ما هنا يساعدنا، وهنا وقعت عيناي على كومة حمراء ملقاة في جانب الساحة فقلت له:

أعتقد أنني وجدت الحل المناسب.

وهكذا عدنا إلى الكهف الرئيسي ونحن نحمل معنا كومة صغيرة

openkan.com

مـن المتفجـرات، وتقابلنـا مـع سـالم وهبـة التـي تحسـنت حالهـا أخـيرًا، ومـر الوقـت ونحـن نضـع المتفجـرات في أماكنهـا، وعندمـا انتهـي كل شيء أطلـق أحمـد رصاصـة عـلى الفتيـل الـذي اشـتعل في الحـال، ولم تمـض سـوى لحظـات حتـى انفجـر مدخـل الكهـف.

ولكـن يبـدو أن المـكان لم يسـتطع أحتـمال ذلـك حيـث أخـذت الصخـور تتسـاقط مـن حولنـا، ونحـن نخـرج بـكل سرعتنـا مـن هنـاك، وعندمـا خرجنـا وجدنـا الصخـور تتسـاقط مـرة أخـرى لتسـد مدخـل الكهـف، وفي فرحـة وسرور ألتفـت أليهـم وقلـت:

أخيرًا لقد تخلصنا من ذلك الرعب.

ابتسم أحمد في خبث وقال:

أنا لا أعتقد ذلك.

تراجعـت في خـوف مـما قـال ولكـن سـالم كان واقفًـا ورائي وكبلنـي بذراعيـه وقـال:

الي أين؟

في حين قالت هبة:

إن الحفلة على وشك البدء.

قلت لهم في رعب مملوء بالفضول:

من أنتم؟

ضحك أحمد بصوت عال وقال:

obeikan.com

نحن الوحوش الحقيقية.

- إذن ذلك الوحش الذي كنت أهرب منه.

- نعم أنت محقة أنه أحد أصدقائك ولكن ذلك الوغد هرب منا قبل ان نقتله، ولكنك ساعدتينا عندما أحضرتيه إلى القاعة الرئيسية.

- وماذا عن الدكتور لماذا لم يصبح واحدًا منكم؟ ولماذا أنا لم أصبح واحدة منكم؟

قال سالم:

إذن تريدين معرفة كل شيء ما رأيك يا بيجول؟

أبتسم بيجول الذي لم يكن سوى أحمد وقال:

من حقها على الأقل، فهي ساعدتنا على الخروج من الكهف.

وهكذا حكى لي أحمد أو (بيجول) كل شيء، وعرفت أن تلك الوحوش كانت في الأول خمسة من الجن، ولكنهم كانوا جبارين وقتلة لفصائل الجن الأخرى، وعندما أتى إلى قريتهم أحد الجن الأقوياء ورأى ما يفعلوه بالجن فقاموا بسحرعجيب، ونفاهم إلى ذلك الكهف وحولنا إلى تلك الأشكال المخيفة، ومر الوقت حتى استطاع بيجول أن يجد حلًا لمشكلتهم وهو أن يتحولوا إلى أشكال بشرية، وقد نجحوا في ذلك واستولوا على الأحاسيس الخمسة لكل من يدخل الكهف، ولكن من سحرهم قد وضع سحرًا يحبسنا داخل الكهف، وإن بدلنا أشكالنا ومرة أخرى، وجد بيجول الحل، وهو

استدراج بشري لكي يقودهم إلى الخارج، ولكن كان الأوان قد فات، وعرف الناس والجن بقصة الكهف، ولم يقترب منه أحد حتي أتينا نحن .

ابتسم بيجول وهو يكمل قصته:

وحدث الانهيار ولكن الله أنجاك في تلك اللحظة منا، في حين أخذنا الأربعة الآخرن وقاومونا بشدة حتى إنهم استطاعوا قتل اثنين منا، ولكننا انتصرنا في النهاية، وأخذنا أشكالهم، ولم يتبق سوى الدكتور الذي كان من المفترض أن يقودنا إلى الخارج، ولكن يبدو أنه لم يستطع مقاومة ما حدث فدخل في حالة من الذهول، وهنا ظهرت أنت فقررنا الاستغناء عنه، وقتلته أنا عندما وجدناه حتى لا يقول لك شيئًا ثم قدتينا أنت إلى الخارج.

ألجمتني الدهشة عندما سمعت كل ذلك في حين قال سالم:

ولكنك نسيت أن تخبرها أهم شيء.

قال أحمد في خبث:

لديك حق.

واقترب مني وهمس في أذني قائلًا:

نحن من آكلي البشر.

صرخت في رعب عندما سمعت ذلك وحاولت أن أهرب، ولكن لا فائدة وبدأوا في التهامي حية.

obeikan.com

الحلم العاشر
صورة على الإنترنت

قعدت كتير ابحلق في الشاشة، واللون الازرق ساب علامة على عينيا، مش عارف اكتب ايه تحت صورته، الطبيعي اقوله مبروك زي ما قال غيري، ولكن عقلي ساعتها راح لبعيد لأول مرة اتقابلنا فيها.

« مبروك يا سالم» كتبتها ووقفت.

افتكرت لما كان هو صاحبي الوحيد ساعتها، ولايمكن مكناش اصحاب حتى، اللي كان رابطنا صداقة بين الوالدين، ومدرسة واحدة وفصل واحد موجودين فيه، قعدنا جنب بعض ولعبنا كتير، ودافعنا عن

بعض لوحد فكر بس انه يقرب مننا أو يضربنا.

مسحت اللي كتبته على الشاشة، وانا بضحك وبفتكر ازاي كنت بصرخ بعلو صوتي واقول « إلا سالم» وانا بنضرب مكانه واخليه يهرب هو، كنت عايش في دور بطل أو وهم إني بطل ساعتها.

« ايوا بقي يا معلم، أخيرًا فرحتلك» كتبتها ووقفت،

عمري ما كنت اعرف ان الزمن بيغير وقتها ولكن الأيام علمتني عكس ده، ابتدى العنف يزيد والهزار بعد اما كان كلام أصبح بالإيد، دافعت عن نفسي كتير وأوقات كنت بسكت وامشي.

مسحت اللي كتبته تاني وحسيت جوايا بغضب أكتر من الفرحة، سنين مرت على آخر مكالمة ما بينا، وقت بقي التليفون الأرضي والدقيقة اللي كانت بقروش ساعتها، ياتري اتغير وبقي حاجة تانية، ولا فضل زي ما هو، قريت تعليقاته حسيت فيها شخص تاني، شخص قريب مني شوية.

« اعزمنا بقي على حاجة بالمناسبة السعيدة دي» كتبتها وسكت.

« والله واحشني يا سالم» قلتها بنفاق زمان جدًا بعد لما كبر وبقي ظابط أد الدنيا، حسيت ان الزمن لعبة كراسي موسيقية عايشين فيها، عمرك ما هتعرف امتى هتتغير، وامتى هتطلع برا الصورة.

مسحت اللي كتبته تاني.

يمكن اتمنيت أكون زيه، أكون قوي وعنيف وشعري يبقي ناعم

ومسبسب، أو هو يبقي شبهي ويعيش في العالم بتاعي.

دخلت على صفحته وقلبت فيها وشوفت بقيت الصور اللي متصورها، وحسيت ان الصور دي تبعي انا واني موجود جوا كل واحدة فيها.

وقفت تاني قدام أول صورة، الأذان بيأذن ولازم الحق أصلي.

« مبروك يا سالم ومعاها سمايلي فيس»

obeikan.com

obeikan.com

الحلم الحادي عشر
عالمي الصغير

بـدا العـالم مشوشًـا أمـام عينـي، محاولـة أنـا أن أمسـح دموعـي بظهـر يـداي، وبـين أصابـع يـدي اليـسري ورقـة صغـيرة مـدون عليهـا كلـمات غامضـة بـلا معنـى، متـى تهـت في تلـك الغابـة؟ وإلى أيـن أنـا ذاهبـة؟ لم تسـتطع قدمـاي أن تحتمـل المسـير، فاسـتندت إلى جـذع شـجرة ضخمـة لأسـتريح، أفكـر فيـما سـوف أفعلـه الآن؛ « بـس بـس «، مـا هـذا الصـوت، التفـت حـولي يمينًـا ويسـارًا دون أن أرى أي شـخص بجانبـي، « أنـا فوقـك يـا فتـاة « قفـزت فزعـة مـن مـكاني ملتفتـة إلى الشـجرة لأجـد سـنجابًا صغـيرًا يتفحصنـي بعينيـه، «هـل أنـت مـن تحـدث الآن

obeikan.com

يـا سـنجاب؟» قلـت ذلـك وفرائـصي ترتعـد مـن الدهشـة، فضحـك السـنجاب في سـخرية مجيبًـا إيـاي:

- ومن يوجد غيري هنا يا صغيرة؟

- ولكن كيف يتحدث سنجاب إلي؟

دار السـنجاب حـول الشـجرة ثـم قفـز عـلى الأرض واقـترب نحـوي واقفًـا عـلى قدميـه الخلفيتين:

- أنا من يسأل هنا يا صغيرتي فهذا عالمي.

دنى السـنجاب أكـثر منـي، ودار حـولي عـدة مـرات متفحصًـا ملابـسي المهترئـة، وعينـي المحمـرة مـن كـثرة الدمـوع، قبـل أن يقـول مـرة أخـرى:

- يبدو أنك عانيتي كثيرًا يا صغيرتي، ما اسمك؟

- اسمي أمنية، أستاذ سنجاب.

تسـلق السـنجاب جسـدي قـي رشـاقة حتـى وقـف عـلى كتفـي، شـاعرة بمزيـد مـن الطمأنينـة وأنـا معـه فلسـت وحيـدة الآن، ثـم همـس في أذني:

- وماذا تمسكين في يدك يا أمنية.

فردت يدي بالورقة لكي يطلع عليها، قائلة:

- لا أدري ما مكتوب فيها فأنا لا أستطيع القراءة بعد.

اقـترب السـنجاب أكـثر مـن الورقة متفحصًـا الكلـمات بعينيـه الصغيرتين، ثم قـال:

obeikan.com

- الكلام يبدو عجيبًا فعلًا، ولكني أعرف من هو قادر على مساعدتنا.

وقفز السنجاب في رشاقة ملتقطًا حبة بندق من الأرض ليقرمشها في لذة بين أسنانه، ثم ألقى إلى بواحدة فامسكتها بصعوبة وهو يقول:

- تبدين ضعيفة يا أمنية، كم عمرك.

- ٦ سنوات أستاذ سنجاب.

- ووحيدة هكذا ياله من عالم قاس صغيرتي، فلتتبعيني إذن سوف نذهب إلى صديقي لعله قادر على مساعدتنا في فهم المكتوب على الورقة، ولتأكلي حبة البندق تلك سوف تعطيكي بعض القوة لتكملي مسيرتك.

- حسنا أستاذ سنجاب.

بدأ السنجاب يتحرك في رشاقة عبر الأشجار تارة ويسير على الأرض تارة أخرى، قافزًا بين الأغصان وأنا أتابعه بعيني محاولة ألا أتعثر في خطواتي.

«تمهل قليلًا سيد سنجاب، فأنا صغيرة ومنهكة من كثرة السير» قلتها وأنا أنهك بشدة، قبل أن أسقط على الأرض ملتقطة أنفاسي في صعوبة، فقفز السنجاب على الأرض ملتفتًا حوله والتوتر بادٍ على عينيه قائلًا:

obeikan.com

- سنستريح قليلًا فقط ولكن يجب أن نسرع في خطواتنا فأنا أشعر بخطر قريب منا.

التفت حولي في ذعر ويكاد يخيل إلي آلاف العيون تراقبني من بين الأشجار، قائلة في خوف:

- أي خطر تقصد سيد سنجاب، أرجوك لا تمازحني فأنا لا أحتمل ذلك النوع من المزاح.

دوى صوت مخيف بين الأشجار:

- إنه لا يمزح يا فتاة.

التفت في رعب حولي والسنجاب يتسلق إلى كتفي وكل منا ينظر يمنيًا ويسارًا، حتى وجدنا ظلًا ضخمًا يظهر من بين الاشجار، وعيناه الشرسة مضيئة تنظر إلينا، تراجعت للوراء بضع خطوات وكدت أن أهرب إلا أنني تعثرت لأقع صريعة على الأرض، في حين قفز السنجاب ممسكًا بغصن صغير بين يديه محاولًا أن يبدو شجاعًا وسط صراخه:

- لا تقترب أكثر أنا أحذرك.

ضحك الظل في شدة وتردد صدي ضحكته عبر الغابة قبل أن يظهر إلى النور، لونه البرتقالي والأسود يزدادان لمعانًا تحت ضوء الشمس، إنه نمر ضخم يقترب منا في هدوء:

- دائمًا تعجبني شجاعتك أيها السنجاب ولكن لا تخف،

obeikan.com

وأخفض سلاحك السخيف هذا، فأنا لا أهتم بالتهامك اليوم.

تراجع السنجاب بضع خطوات في حين اقترب النمر مني والشراسة تبدو في عينيه، فلم أستطع أن أقاوم أكثر، فصرخت صرخة عالية، قبل أن يغمى علي.

***

« هل أنا حية؟»

بدا كل شيء مظلمًا أمامي، لكني واعية وأشعر أنني سليمة، محمولة على ظهر كائن ما «يبدو أنك أستيقظتي الآن يا أمنية»، اعتدلت في سرعة وأنا أفتح عيني لأجدني فوق ظهر النمر، وهو يسير في تؤدة والسنجاب يتقافز أمامه، وقلت في دهشة:

- ولكن كيف لقد حسبت أنك التهمتني.

ضحك النمر ضحكته العالية مرة أخرى ليتردد عبر الغابة كلها قبل أن يجيب تسائلي:

- يبدو أنني أخفتك جدًّا عزيزتي، ولكن لا تقلقي، لقد سمعت قصتك من صديقي السنجاب وقررت أن أساعدك فإن الأرهاق بادٍ عليكِ.

- ولكن السنجاب كان خائفًا منكَ.

أجاب النمر في سخرية:

obeikan.com

- هـو دائمًـا يحسـبني أخـي التـوأم، ودعينـي أقـول لـكِ كـم أنـتِ محظوظـة لأنـكِ لمـا تقابليـه فهـو أشرس منـي ويـكاد لا يتفاهـم مـع أحـد قـط.

ارتعـدت فرائـصي مـرة أخـرى، والتفتـت حـولي متوقعـة أن يهاجمنـا أخـوه في أي لحظـة، إلا أنـه طمأننـي:

- لا تقلقي عزيزتي فأنتِ معي الآن، أنتِ في أمان.

قاطع السنجاب حديثنا:

- لقد وصلنا.

أراح النمـر نفسـه عـلى قديمـه في حـين ترجلـت أنـا في حـذر لأخطـو نحـو السـنجاب الـذي قفـز فـوق كتفـي مـرة أخـرى ليعطينـي الورقـة:

- لقد احتفظت بالورقة مكانك يا أمنية.

اغرورقـت عينـاي بدمـوع الشـكر، وأنـا أومـئ بـرأسي لـه، ثـم قفـز السـنجاب مـرة أخـرى عـلى الأرض قائـلًا:

- انتظروني هنا سوف أحضر الأرنب الحكيم من جحره.

واختفـى السـنجاب داخـل إحـدى الأشـجار لبضـع لحظـات قبـل أن يظهـر مـرة أخـرى، ووراءه أرنـب أبيـض فائـق الجـمال، وبـدا صوتـه ناعسًـا عندمـا تحـدث:

- هـل الأمـر ضروري لهـذه الدرجـة يـا سـنجاب لـكي توقظنـي مـن قيلولتـي.

obeikan.com

ولم يكد يسمع إجابة السنجاب عندما وجدني أمامه، فتسمر في دهشة واقترب مني دون أن يلاحظ النمر الراقد خلفي:

- إنسانة في عالمنا، إن هذا لشيء عجيب، كيف وصلتِ إلى هنا يا فتاة.

تلعثمت لبضع لحظات محاولة أن أتذكر كيف أتيت إلى هنا ولكني لم أجد أجابة شافية، وأنقذني السنجاب عندما قفز ليأخذ الورقة من يدي ليعطيها للأرنب:

- لا داعي لهذه الأسئلة يا أرنب، نريد فقط أن نعرف ما المكتوب بداخل الورقة، التقط الأرنب الورقة ونسي السؤال السابق والفضول يغمره قبل أن يخرج من ذيله نظارة صغيرة ليري بها أفضل، ثم قال:

- لحظات إذن سوف أرجع لمكتبتي بالداخل لأراجع بضع الأشياء.

غاب الأرنب والسنجاب في الداخل مرة أخرى، في حين تثاءب النمر في ملل:

- أرجوكم لا تقولوا إنكم ستقضوا اليوم كله هنا، فزوجتي ستقتلني إن تأخرت أكثر من هذا.

ضحكت من حديث النمر فضحك هو الآخر، وتبدد حاجز الخوف بيننا، ولم تمض سوي لحظات أخرى حتى ظهر الأرنب والسنجاب

ووجههما يغمره نشوة الانتصار، وتسلق السنجاب على كتفي معطيني الورقة قائلًا:

- أنا أعلم إلى أين نحن ذاهبون الأن.

تسائل النمر:

- الي أين يا سنجاب.

- الي محل القرد، هنالك سنجد ما تريده الفتاة.

تثاءب النمر مرة أخرى، قبل أن ينظر إلي:

- لم الانتظار إذن هيا فلتصعدي على ظهري لنذهب.

تسلقت ظهر النمر ثم نهض ولم أنس أن أشكر الأرنب الحكيم، وأودعه غائصين نحن أكثر داخل الغابة.

***

مر بعض الوقت لم أستطع أن أحسبه قبل أن ألمح بعض الأضواء تلمع بين شجرتين كبيرتين والسنجاب يتقافز من الفرح:

- لقد وصلنا اخيرًا.

وبدأت الرؤية تتضح لي قليلًا لأرى قردًا عجوزًا وحوله أكوام من الخردة وأشياء أخرى لما أدرك كنهها، وببغاء أخضر يطير بينهم، وبدا القرد غير مهتم بوصولنا وهو يطالع لوحة ما بين يديه قبل أن يلقيها وسط الخردة متنهدًا في ضجر، والسنجاب يناديه:

- مرحبا أيها القرد كيف حالك يا صديقي، هل لنا أن

obeikan.com

نطلب منك خدمة اليوم.

التفت القرد اليه ولم يرد ثم تفحصني في عدم اكتراث قائلًا:

- بشرية هممممم، هذا بالفعل شيء نادر أن نراه هنا في عالمنا، ماذا تريدين يا فتاة مني.

ترجلت من على النمر الذي بدا يراقب الببغاء في فضول، لا تقدم نحوالقرد وأعطه الورقة:

- سيدي القرد أرجو أن تحضر لي ما هو مكتوب في تلك الورقة.

التقط القرد الورقة، وتفحصها في ملل في حين قفز السنجاب على كتفيه وهمس في أذنيه ببضع كلمات، والقرد يومئ برأسه علامة الفهم، قبل أن ينادي على الببغاء:

- ببغاء فلتحضر لي علبة حمراء من الكومة رقم ١ بسرعة.

ردد الببغاء كلمات القرد:

- علبة حمراء كومة رقم ١، علبة حمراء كومة رقم ١، علبة حمراء كومة رقم١.

ثم طار للحظات قبل أن يهبط بين الأكوام للحظة ليطير مرة أخرى حاملًا علبة حمراء مطرزة بالذهب وألقاها بين يدي القرد، الذي تفحصها للحظات قبل أن يلقيها أرضًا نحوي، فالتقطها النمر بين أسنانه ليعطيها إلى وهو يقول:

obeikan.com

- دائمًا أنت فظ التعامل أيها القرد.

نظر القرد إليه في تحد قبل أن يصرخ:

- إن لم يكن لديكم شأن آخر هنا فلتذهبوا لدي الكثير من الأعمال التي يجب أن أقوم بها.

زمجر النمر في وجه القرد قبل أن يقول لي:

- هيا بنا نذهب فأنا لا أحب هذا المكان.

شكر السنجاب القرد على عطائه قبل أن يقفز على كتفي لنعود أدراجنا من حيث أتينا.

****

بدت الأرض مضيئة أكثر ونحن نقترب من أطراف الغابة والنمر والسنجاب يسيران بجانبي، والحديث لا ينقطع بيننا وتمنيت أن أبقي هنا للأبد، ولكن يجب أن أعود من حيث أتيت، وضرب ضوء غامر عيني فأغمضتهما للحظة لأسمع صوت النمر:

- لقد وصلنا يا عزيزتي رحلة سعيدة يا أمنية.

فتحت عيني والتفت لكي أشكر النمر والسنجاب ولكني لم أجدهما، فأمامي فقط هو باب مصعد متهالك، نظرت حولي يمينًا ويسارًا لأري ممرًا ضيقًا وأبوابًا خشبية متراصة عليه، وأنا أقف أمام باب منهم، فطرقته بكفي بضع طرقات، لأجده ينفتح في سرعة

obeikan.com

وكـف كبـير يتحـرك في الهـواء ليرتطـم بوجهـي مصاحبًـا أيـاه صـوت أبي الغاضـب:

- كنتـي فـين يـا زفـت الوقـت ده كلـه، مـش قلتلـك متسرحيـش وتجيبـي السـجاير عـلى طـول.

وسـحبني والـدي إلى الداخـل في عنـف مختطفًـا العلبـة الحمـراء الثمينة، وأغلـق الباب.

obeikan.com

obeikan.com

الحلم الثاني عشر
ما بعد الخوف

في كل ركـن مظلـم كمنـت أشـباحي، المطـر ينهمـر في الخـارج، كنـت صغـيرًا وحيـدًا حينهـا إلا أن تلـك اللحظـات ظلـت تطـاردني حتـى بعـد الكـبر.

دلفـت إلى غرفتـي لأتفحصهـا وضـوء الصبـاح يتسـلل عـبر فتحـات صغـيرة مـن النافـذة، اقشـعر جسـدي مـع ذكـرى ذلـك اليـوم المخيـف عـلى الرغـم مـن مـرور عشريـن عامًـا عليـه.

كنـت مختبئًـا حينهـا تحـت الملاءات، ويـكاد سـمعي يلتقـط دبيـب النمـل، وحفيـف الـتراب ينسـدل متدحرجًـا عـلى الأرض، سـكت المطـر

obeikan.com

وبـدا كل شيء هادئًـا، ثـم بـدأت تلـك الخطـوات؛ خطـوات طفـل صغـير يعـدو في أنحـاء البيـت خـارج غرفتـي، انكمشـت أكـثر عـلى فـراشي وشـفتاي تتمتـم بالمعوذتـين.

ابتسـمت وأنـا أغلـق بـاب غرفتـي مانعًـا نفـسي مـن تذكـر تلـك اللحظـات

تك... تك..... تك

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآ

تـوارد صـوت صريـر الخشـب إلى مسـامعي لامحًـا بطـرف عينـي شيء مـا يتحـرك، فالتفـت مسرعًـا شـاعرًا بـأني عـدت صغـيرًا مـرة أخـرى، أنـا أسـير بقدمـي العاريتـين عـلى الخشـب وصـوت صريـره يزيـد مـن ضربـات قلبـي.

الآن فأنـا أسـير بحـذائي الأسـود إلى نفـس المـكان، غرفـة جـدتي، يـداي كانتـا تحترقـان مـن الشـمعة، كاتمًـا صرخـة صغـيرة بداخـلي.

وهـذه المـرة ضـوء الغـروب ينـير الطريـق وخطـواتي كانـت أثقـل، كأن مشـهدًا يعـاد مـرة أخـرى، اقتربـت مـن بـاب الغرفـة دافعًـا إيـاه بيـدي اليـسري، ولمحتهـا؛ طفلـة في وسـط الظـلام، بعيـون بيضـاء لامعـة، وعـروس خشـبية بـين يديهـا البيضـاء، حولهـا بركـة مـن الدمـاء، شـعرها أسـود كالليـل معقـود عـلى الجانبـين.

صرخت كما لم أصرخ من قبل شاعرًا بأرجاء البيت تهتز قبل أن

obeikan.com

يغمى على، والشمعة تنطفيء من الهواء قبل أن تقع بجواري على الأرض.

أعطاني ضوء الشمس الغارب ثقة أكبر وأنا أدلف مرة أخرى إلى غرفة جدتي بعد كل هذه السنين، تجولت عبر أركانها بنظري، قالوا لي في الماضي إن ما رأيته كان كابوسًا، أضغاث أحلام، ولكن لا أحد ينكر الرعب الكامن في تلك الغرفة، بفراش أثري ضخم مطلي بماء الذهب الذي فقد بريقه، وناموسية مهترئة عتيقة محيطة بأركان الفراش الأربعة، وصناديق خشبية متناثرة في كل ركن من الغرفة، أعتادت جدتي أن تحتفظ بكل أشيائها بداخل تلك الصناديق، دلفت بضع خطوات إلى الغرفة، ووقفت لبضع لحظات فيها مستجمعًا شجاعتي قبل أن أخرج دون أن أجرؤ على فتح أي صندوق.

مددت جسدي على الأريكة متأملًا في سقف البيت الذي بدا خاويًا تمامًا بعد تركنا أياه منذ وفاة والدي، واعتدلت ناظرًا إلى الأثاث القديم الملفوف بشبكات عنكبوتيه عدة حوله، وتلفاز مصنوع منذ ثمانينات القرن الماضي مغطى بالأتربة، أبتسمت متذكرًا طفولتي السعيدة في ذلك البيت قبل أن يحدث ما حدث.

بدأت في التحرك خارج البيت مغلقًا الباب وصوت الأقفال الرديء يبعث القشعريرة في جسدي، تأكدت من إغلاق الباب جيدًا قبل أن أبدء رحلة نزولي، .....

openkan.com

ماما زمانها جاية

جاية بعد شوية

جايبة لعب وحاجات

أتلك أغنية محمد فوزي؟! صعقت للحظات وصوت الأغنية الخافت يصدر من وراء الباب فعدت اليه مرة أخرى وبادرت بفتح القفل سريعًا ثم دفعته بقوة ليفتح على مصراعيه، وبدت الشقة خاوية هادئة مظلمة كما هي، وسكت صوت الأغنية.

« هل كان باب غرفة جدتي مغلقًا؟»

لمحت مقبض غرفة الجدة يتحرك قليلًا كأنه سيفتح، فأمسكت بباب البيت وأغلقته مرة أخرى ويداي ترتعش من الخوف وأنفاسي تزداد

تك ..... تك.....تك

آآآآآآآآ

صرير باب جدتي يفتح، وصوت الأقدام الصغيرة يقترب نحوي، تركت المفتاح، وكل شيء وقفزت عبر درجات السلم حتى خرجت إلى الشارع المطل على حقل من القمح.

ماما زمانها جاية

جاية بعد شوية

جايبة لعب وحاجات

openkan.com

انبعث صوت الأغنية مرة أخرى مترددًا عبر جدران السلم والممر القديم المؤدي إلى الخارج، وصوت الأقدام الصغيرة تهبط عبر الدرج، وبلا إرادة رفعت عيناي لأري وراء نافذة جدتي الطفلة ذات العيون البيضاء والعروس اللعبة بين يديها وهي تعتصر عنقها بقوة، تسمرت عيناي عليها، وقلبي كاد يقف وأنا أشعر بيدين صغيرتين تعتصر عنقي، والرؤية تظلم من أمام عيناي، وصوت محمد فوزي يتردد في أذني

ماما زمانها جايه

جايه بعد شويه

جايبه لعب وحاجات

جايبه معاها شنطه

فيها وزه وبطه

بتقول واك واك واك

opeikan.com

obeikan.com

الحلم الثالث عشر
اليوم الذي حلمت به

لوهلة ذهب عقلي وأنا أنظر إلى نفسي عبر المرآة، ويداي تحاول أن تعقد ربطة العنق بطريقة صحيحة، وبعد دقائق من العبث أمام المرآة ألقيت الربطة على الفراش، وتنهدت في عمق ناظرًا إلى نفسي، مشاعر متناقضة تعتمر بداخلي، التقطت الدعوة بأطراف أناملي ونظرت بداخلها مرة أخرى.

obeikan.com

دعوة عامة

الأستاذ/ أحمد محمود عبد الحميد واللواء /محمد هشام فرغلي

يتشرفان بدعوة سيادتكم لحضور

حفل عقد قران وزفاف

المهندس/ محمد احمد محمود والمهندسة /سارة محمد هشام

وذلك يوم الخميس الموافق ٢٠١٧\٥\١٧

بفندق فيرمونت على كورنيش النيل

يشرفنا حضور الجميع

قرأت ما بداخلها لعدة مرات بقلب متسارع متخيلًا سارة بجواري بفستان الفرح، تتراقص في سعادة وأنا ممسك بيديها، هززت رأسي لكي أفيق من تلك الأحلام الوردية المستحيلة، ارتديت البدلة متجها إلى الخارج، للحظات وقفت في الشارع أفكر ألف مرة في الرجوع، ولكن قدمَيَّ لم تطاوعني، ركبت سيارتي وانطلقت في الطريق نحو الكورنيش، وساعدت نسمات هو اء الربيع في تخفيف حدة توتري وقلقي، ومعه بدا عقلي يسترجع ذكريات الماضي الذي بدا بعيدًا جدًّا لي في تلك اللحظة.

حينها لم يكن هناك غيري، هل وقفت بجانبها من أجل الصداقة أم لأنني أحببتها منذ النظرة الأولى، ولكني كنت بجانبها أستمع لها

obeikan.com

ولشكواها، وأحضر بكاءها وضحكاتها، فبعد أن مرت بقصة حب عنيفة وخطوبة أنتهت بشجار مدوي، بدوت لها المنقذ الوحيد، ذلك الشخص الذي تستطيع التحدث معه ليلًا نهارًا، وكبحر أغوص فيه غرقت في حبها.

سائق ما شتمني بلا سبب قاطعًا حبل أفكاري فتابعت سيارته المسرعة بنظري دون أن أبالي كثيرًا قبل أن آخذ المنحنى القادم مكملًا طريقي.

شرد عقلي مرة أخرى إلى تلك اللحظات التي أصبحت فيها تحت طوعها محضرًا لها الهدايا والعطايا ومتقربًا اليها ولكن كل ذلك لم يكن كافيًا، فلقد كنت مجرد صديق ليس إلا.

أحرقت قلبي في كل مرة حاولت أن أقترب أكثر، دار في عقلي ألف سؤال وسؤال، لم إذن اقتربتِ مني؟ لم ذهبنا معًا إلى أماكن عدة؟ لم كنت شريكًا في كل أسرارك، وكلما أحاول الابتعاد عنكِ تجذبينني بالحديث الناعم لكي أكون معكِ مرة أخرى، مرة تبكين ومرة تضحكين، ثم في يوم وليلة أصبحت متنفسًا لغضبها وشكوكها، ولكني أحببتها على الرغم من كل ذلك، وظللت أحلم بها عندما أنظر إلى قمر الليل، آملًا في يوم ما أن تدرك حبي لها.

تحولت الإشارة مرة واحدة إلى اللون الأحمر، فضغطت على المكابح لأتوقف في اللحظة الأخيرة، وبدا فندق فيرمونت شامخًا من بعيد

أمامي ونسمات الهو اء تحمل معاها رائحة النيل، ضحكت حتى خالني المارة مجنونًا، وعقلي يخيل إليه أن كل ذلك مجرد حلم وأنها ستعدو نحوي عندما أدخل إلى القاعة منادية اسمي، كما يحدث في الأفلام الرومانسية الرديئة.

الإشارة خضراء، والحلم أصبح سرابًا، أقترب من فندق فيرمونت، وصدري يضيق بما حوله.

اجتزت الحراسة، دخلت الجراج المزدحم، متباطئًا في البحث عن مكان ما لكي أترك سيارتي فيه، وفي المصعد اختلست بضع لحظات لكي أنظر إلى نفسي وأتأكد أن شكلي لائق، تذكرت أني نسيت ربطة العنق، فأغلقت زرالقميص العلوي ومعه فتح باب المصعد متوجهًا بخطوات بطيئة إلى قاعة الفرح.

الإضاءة خافتة والشموع مضاءة على كل منضدة مستديرة، وموسيقى هادئة تنبعث من مكان ما، والناس يتابعون ساحة الرقص ويتمايليون مع الراقصين، جميعهم يرتدون البدل، والفساتين تعددت أشكالها وألوانها وجراءتها، تقدمت لخطوات إلى الداخل أملًا ألا يراني أحد ما، لامحًا بطرف عيني أصدقائي يجلسون بعيدًا، أما هي فكانت ترتدي فستانًا أبيض لامعًا منفتحًا عبر الأكتاف، وشعرها الأسود ينسدل عليه في نعومة، أما هو فقد ارتدى بذلة سوداء أنيقة، ويداه تعانقها من خصرها، ويتراقصان في هدوء في

منتصف ساحة الرقص، راقبتهما في صمت وعلت البسمة شفتي، وقفت لدقيقة أو اثنتين بجانب الباب وعقلي يدمر كل حلم كان به، والضيق في صدري بعد أن وصل لذروته بدأ في الخفوت، أدركت أنها النهاية، نهاية كل أمل وكل فرصة في أن تكون معي.

انتهت الرقصة وصفق الجميع، ووقف بعضهم يصفر بفمه أعجابًا بهم، صفقت بيدي للحظة معهم قبل أن ألتفت لكي أخرج من القاعة، ودون أن أدري نظرت إليها مرة أخيرة، تسمرت في مكاني حينما رأيتها تنظر هي الآخرى إلي، لم أفهم معنى نظرتها فعيونها السوداء كانت دائمًا لغزًا، ووجهها الأبيض الباسم المختفي وراء المكياج بدا باردًا جدًّا في نظري، ابتسمت اليها وأومأت برأسي قبل أن أخرج من القاعة ذاهبًا إلى البيت.

دق المنبه في تمام السادسة صباحًا، وجاهدت نفسي لكي أطفئه، وسبقت أفكاري التي ترجتني لكي أكمل نومي إلى الحمام تاركًا الماء ينساب على جسدي، مغلقًا عيني، هل بكيت أمس؟ لا أذكر حقًّا، لكني بقيت ساهرًا أفكر وأفكر إلى أن غلبني النوم وشعرت بوسادتي مبتله من دمعة أو اثنتين، أخذت أتساءل عن كنه الحب وأسراره، وأقسمت ألف مرة أمس ألا أحب مرة أخرى.

خرجت من الحمام ناظرًا إلى الساعة، لم يتبق سوى ساعات قليلة على طائرة اليابان، تأكدت أن كل حقائبي معدة وأخذت الواحدة

تلـو الأخـرى إلى أسـفل، وقبـل أن أغلـق البـاب نظـرت إلى شـقتي المظلمـة ولمحـت بدلـة الفـرح ملقـاة عـلى المقعـد بـدت حينهـا كرجـل يراقـب المـاضي، اتسـع ثغـري ببسـمة مشرقـة، وأغلقـت البـاب متجهًـا إلى رحلتـي، عازمًـا أن أبـدأ مغامـرة جديـدة في الحيـاة.

obeikan.com

الحلم الرابع عشر
لا تفتح المرآة

منـذ اللحظـة الأولى التـي وقعـت فيهـا عينـاي عـلى تلـك المـرآة وأنـا مجـذوب إليهـا، وعـلى الرغـم مـن سـعرها المرتفـع إلا أننـي قـررت أن أشـتريها ولم أسـتطع الانتظـار حتـى أضعهـا في بيتـي.

وهكـذا لم تمـض سـاعة زمـن حتـى كنـت أنـا وتلـك المـرآة في البيـت فوقفـت أحـدق فيهـا لسـاعات، إلا أن صـوت طرقـات البـاب أيقظتنـي مـن هـذا الحلـم، وكان حـارس المبنـي يتأكـد مـن بضـع أشـياء، وهكـذا عـدت مسرعًـا إلى المـرآة، ولكـن مـا هـذا؟ لمـاذا يهيـأ إلى أن صـورتي لم تغـادر معـي وأنهـا بقيـت عـلى حالهـا لم تختفـي كان شـيئًا غريبًـا جـدًّا

حـدث، ولكنـي لم أهتـم وقـررت أن أتـرك هـذا الأمـر في الوقـت الحـالي.
مـرت الأيـام دون أن أقـف أمـام تلـك المـرآة، وفي إحـدى الليـالي حلمـت حلـمًا غريبًـا، لقـد كنـت أكلـم نفـسي فيـه وعندمـا اسـتيقظت كل مـا تذكرتـه مـن ذلـك الحلـم هـو تلـك الكلـمات الغامضـة (لا تفتـح المـرآة).
ولكـن مـا معنـي هـذا؟ ولمـاذا كنـت أكلـم نفـسي؟ ولمـاذا كانـت تلـك المـرآة في الحلـم؟ وهنـا قـررت ألا أذهـب إلى العمـل اليـوم لاقـف أمـام المـرآة ناظـرًا إلى الزخـارف التـي تحيـط بهـا مـن كل جانـب، وأخـذت أمـرر يـدي عليهـا متوقعًـا أن أجـد ورقـة مـا كـما يحـدث في القصـص فتـشرح لي كل شـئ ولكـن أمـلي خـاب عندمـا لم أجـد شـيئًا، إلا أننـي سـمعت صوتًـا يقـول:
لن تجد شيئًا أنك تبحث بالطريقة الخاطئة يا (مدحت).
مدحـت كيـف عـرف ذلـك الصـوت اسـمي، وتراجعـت إلى الـوراء في رعـب وأنـا أرى انعـكاسي لم يـؤد نفـس حـركاتي بـل ابتسـم في طيبـة وقـال لي:
لا تخف أنا لن أصيبك بضرر.
وفي صعوبة قلت له:
ضرر هل أنت شيطان أم ماذا.
ضحك انعكاسي في سخرية وقال:
شيطان لا أنا لست كذلك أنا بكل بساطة نفسك التي بين جنبيك

obeikan.com

أو بمعنى آخر صورة منها.

- ولكن إذا كنت في المرآة فكيف أكون حيًّا في تلك اللحظة الآن.

- لقد قلت لك أنا أنعكاس لها.

قال مدحت وقد زال خوفه:

إذن ماذا تريد.

قال الأنعكاس في صرامة:

لا تفتح المرآة.

- ماذا تقصد بذلك.

لكني لم أجد ردًا على سؤالي أوعن معني تلك الجملة المجنونة التي تتردد على مسامعي (لا تفتح المرآة). وهل يوجد مرآة تنفتح؟ إن هذا لجنون. ولكن لحظة لماذا قال إني أبحث بطريقة خاطئة إلا إذا...

هنا أدركت كل شيء، وفي حذر شديد اقتربت مرة أخرى من المرآة، ولكن فجاءة ظهرت ايادي تخرج من المرآة تحاول أن تمنعني وأصوات أناس كثيرين تقول لي (لا تفتحها لا تفتحها)، وخرجت وجوه متعبة متألمة من المرأة مرددة نفس الكلمات فصرخت بأعلى صوتي:

لكني أريد أن أعرف.

obeikan.com

وما أن قلت هذه الجملة حتى اختفى كل شيء، الأيادي الأصوات الوجوه المترجية، وكل ما سمعته هو تكة بسيطة نابعة من أحدي الزخارف التي تحيط بالمرآة، وفي حذر أمسكت قطعة الزخرف هذه وسحبتها ناحيتي وقد كان ما فكرت فيه صحيحًا أن المرآة ليست إلا بابًا، باب لا يوجد وراءه إلا الظلام.

***

منذ اللحظة الأولي التي وقعت فيها عيناي على تلك المرآة وأنا مجذوب اليها وعلى الرغم من سعرها المرتفع إلا أنني رغبت في أن أشتريها فسألت البائع عن ثمنها فقال البائع لي:

هل أنت متأكد يا سيد محمد؟

أبتسمت في ثقة:

نعم إني أريدها.

وأثناء تفاوض محمد مع البائع لم يلاحظ صورته ملتفتة إليه وتقول بصوت خافت (لا تفتح المرآة).

obeikan.com

الحلم الخامس عشر
مشفى القدس

تلوى وجه الطفلة الصغيرة ألمًا وعضت على شفتها السفلى خوفًا من أن يسمعوها مرة أخرى، تكاد تشعر بأبرة الجراحة وهي تدخل في لحمها لتجعل قلب هاني يعتصر من الأسى وهو يراها، عالمًا أنه لم يعطها مخدرًا كافيًا، ولكن كان هذا كل ما استطاع أن يجده في الخراب الذي حوله.

يداه تتحركان في خبرة معهودة لكي توقف نزيف يديها المبتورة، وما أن قارب على أن ينهي جراحته عليها، حتى صرخت الطفلة

obeikan.com

غير محتملة كل ذلك الألم قبل أن تفقد وعيها ويميل رأسها في تؤدة على جانبه، ولم يستطع هاني أن يقاوم دموعه بعد أن قطع خيط الجراحة ليحتضن الطفلة محاولًا أن يمنحها لمحة من أمان مفقود.

ثم ظهرت هي في ذلك المشهد، من بين كل ذكريات الحرب والدمار، انبعث وجهها كماء يغسل كل ذلك الخبث في عالمه، لم يدر أين هي الآن، فمنذ أن دوَّت صافرات الإنذار معلنة عن الغارة الجوية القادمة حتى تحول مشفى القدس إلى هرج ومرج، والقنابل تهوي عليه، كأن الجحيم فتح عبر السماء، رأى الجدران تهتز وتنهار أمامه قبل أن يسقط فاقدًا وعيه لدقائق، ليستيقظ بعدها على صراخ تلك الطفلة الصغيرة بجواره وهي تترنح في سيرها والدم يقطر من يدها اليسرى التي كانت تتلوى من ناحية المرفق، ولم يربطها سوي قطع من العضل والجلد، وعظام أناملها بارزة دامية أمامه.

استكان وجه الطفلة مع شعورها بذلك الدفء المحيط بها، وبدا كل شيء مسالمًا وسط الدماء.

****

بـدا كل شيء مسـالمًا وباعثًـا عـلى الاسـترخاء، وفـادي ينظـر إلى أفـق البحـر الأحمـر عـبر نظاراتـه الشمسـية، أخـذ نفسًـا عميقًـا وأغلـق عينيـه، وهبـت نسـمات الغـروب العليـة تداعـب حواسـه.

ثـم ظهـرت هـي في ذلـك المشـهد، مـن بـين كل الذكريـات المليئـة بفتيـات سـابقات انبعـث وجههـا كـماء يغسـل كل مـا مـر بـه مـن مـرح، فتـح فـادي عينيـه متأمـلًا في السـماء الصافيـة، متسـائلًا عـن مكانهـا الآن في الحيـاة فمنـذ قـرار الفـراق بينهـما وإزالـة كل منهـما الآخـر مـن عـلى صفحتـه الخاصـة، وهـو يفتقدهـا ويحـترق شـوقًا لرؤيـة بسـمتها مـن جديـد، كان الشـجار حاميًـا بينهـما في آخـر مـرة، وأصبـح البعـد لا مفـر منـه بعـد كل السـباب الـذي كان بينهـما.

ابتسـم في قـرارة نفسـه وأخـذ نفسًـا عميقًـا، مغلقًـا عينيـه، ليتمنـي أن تمحـي صورتهـا مـن أمامـه وأن يعـود كل شيء مـرة أخـرى مسـالمًا.

***

أحـاط هـاني الطفلـة بمـلاءة بيضـاء متسـخة، وحملهـا عـلى ظهـره متحـركًا بـين أنقـاض المشـفى متسـلقًا الحجـارة المتهدمـة، ومتلفتًـا حولـه لعلـه يـري ناجـين أخريـن، إلا أن كل مـا رآه وجـوه معذبـة لأنـاس ماتـوا تحـت الأنقـاض، وأيـاد مسـتغيثة بـين حطـام المشـفى، لأصحـاب قـد فارقـوا الحيـاة اختناقًـا، أوهشـمت أجسـادهم تحـت الحجـارة.

أراد بشدة أن ينبش بين الأنقاض لعلها تكون حية بينها، ولكن نفس الطفلة الصغيرة النائمة بجانب أذنيه كان يعيده كل مرة إلى عالم الواقع، وبوجه وذقن أبيضان من التراب، وشعر لا تدري أشابَ هو أم غطاه الغبار، وعيون خضراء ناظرة عبر نظارة شبه مكسورة باحثة عن مأوى ما، أي مأوى، ولكن إلى أين؟ فكل ما يراه هو بنايات محطمة وجثث مقطعة، أخذت الأسئلة تدور في عقله والذعر ينتاب قلبه وهو يلتفت يمينًا ويسارًا.

ثم رأها من بعيد، أميرته سارة، سائرة بملابس ممزقة بين أطلال الحرب والدماء، متمسكة بشال أخرق بالٍ، محاولة ألا تكشف رأسها، ولمحت هاني هي الأخرى وأسرعت نحوه، في حين تسمر هو في مكانه وعيناه متسعتان غير مصدق ما يراه، فسارة حية أمامه.

****

obeikan.com

داعـب فـادي عقـب سـيجارته بـين يديـه لبضـع لحظـات قبـل أن يلقيهـا عـلى شـاطيء البحـر، وأصحابـه حولـه يتحدثـون ويمرحـون دون أن يبالـوا بصاحبهـم الولهـان، نظـر فـادي إلى القمـر الـذي افـترش كبـد السـماء والنجـوم تتـلألأ حولـه، لسـبب مـا لم يسـتطع نسـيانها فشـعرها وعيناهـا السـوداوان لا تفـارق وجدانـه.

أغلق عينيه للحظات قبل أن يفتحهما وينظر حوله ناظرًا إلى

مجموعـة مـن الفتيـات يتسـامرن بجانبـه، ورآهـا هـي مـن بينهـم جميعًـا، اتسـعت عينـاه غـير مصـدق، فسـارة حبيبتـه موجـودة الآن أمامـه.

***

سـار هـاني وسـارة جنبًـا إلى جنـب دون أن يتبـادلا كلمـة واحـدة منـذ أن التقيـا، وكأن مـا رَأَيَـاه مـن أهـوال أخرصهـم للأبـد، فـكل شيء محطـم حولهـم والجـدران ملطخـة بالدمـاء، وصـوت احـتراق السـيارات يرسـل الرهبـة عـبر أجسـادهم، تـكاد عيـون الجثـث تقتلـك بسـكوتها.. لم قُتلنا؟ ... لم قُتلنـا؟ ... سـؤال هامـس عـبر نسـمات الهـواء سـأله كل مـن مـات، اقـترب كل منهـم مـن الآخـر طالبـين الـدفء والأمـان، والطفلـة تحتضـن ظهـر هـاني بيدهـا الواحـدة، يـكاد هـو يشـعر بهـا تحلـم بوالدتهـا المفقـودة، التفـت هـاني ناظـرًا إلى وجـه سـارة الأبيـض المغطـى بالدمـاء،

ولسببٍ ما حبها في تلك اللحظة أكثر، هل الحرب ألهبت حبه لها؟ وهو لم يبُح لها بمشاعره منذ أن التقيا، أم أن فظاعة الموقف جعلها سنده الوحيد أمام قسوة العالم، طارت أفكاره من رأسه وتوقف كل منهما عندما سمعا صراخ طفل آخر، وأخذا يعدوان بين الأنقاض آملين في أن يجدا ذلك الطفل قبل فوات الأوان.

***

افترش كل من فادي وسارة الأرض بجوار بعضهما تحت النجوم، هو لا يدري كيف ومتى بدأ الحديث وكيف أصبحا معًا، كانت هي تنظر إلى النجوم والبحر، في حين نظر هو إلى وجهها الأبيض وشعرها المتطاير يخفي في آثارة جزءًا منه، ولسببٍ ما حبها أكثر، هل النسيم العليل وشعرها السبب في تزايد ضربات قلبه؟ أم لأنهام أصبحا وحدهما بعد كل هذا الوقت من الفراق.

رن هاتفه عدة مرات ملحًّا عليه في أن يطالعه فأخرجه هاني من جيبه، ليجد الأخبار وأصدقائه يتحدثون عن الحرب في حلب مرسلين صور الناس الغارقة في البياض والدماء إلى بعضهم البعض ويتابكون على صفحات المواقع الاجتماعية، ولدقيقة أو اثنتين شارك أصدقاءه حزنهم مبديًا غضبه على ما يحدث، وغير من صورته لكي تناسب ذلك الموقف الدامي.

« فـادي، انـت معايـا؟» همسـتها سـارة في أذني، «فـادي» فالتفـت إليهـا، وأطـال النظـر إلى وجههـا وغـاص في عينيهـا، وهبـت نسـمة أخـرى مـن البحـر عليهـما وبـاح بصوتـه كل مـا يعتمـر بداخـل قلبـه إليهـا قائـلًا « أحبك».

***

حـاول كل مـن هـاني وسـارة إيجـاد مـكان الطفـل الصـارخ بـين الأطـلال بـلا فائـدة، والطفلـة الصغـيرة تتملـل مـن نومهـا، والشـمس في الأفـق تبـدأ رحلتهـا في الغـروب، وتوتـر كل منهـما مسرعـين في بحثهـما بـين الأنقـاض عـن الطفـل الآخـر، حينهـا شـعر هـاني بـشيء مـا يقـترب فنظـر إلى قـرص الشـمس الدامـي لامحًـا نقاطًـا سـوداء تقـترب ناحيتهـما، التفـت يمينًـا ويسـارًا وأخـذ يتقافـز بـين الأحجـار مزيحًـا أياهـا في سرعـة وبـدا صـوت الطائـرات يعلـوفي السـماء، «هـاني» همسـت سـارة باسـمه وهـي تلتقـط يـده اليمنـي بـين كفيهـا، فنظـر هـاني إليهـا وبـدت تلـك اللحظـة كالدهـر عينيهـا وابتسـامتها الواثقـة، لم يعـد يـري شـيئًا أمامـه ألا وجههـا، واشـتد صـوت الطائـرات فوقهـما قبـل أن يبتعـدا بعـد أن ألقـت حمولتهـا فوقهـم.

ثانيـة بـين الحيـاة والمـوت ابتسـم فيهـا هـاني، ونظـر في عينـي سـارة والطفلـة الصغـيرة تحتضنـه أكـثر، وقبـل أن ينتهـي كل شيء تحركـت شـفتاه قائـلًا:

« أحبك»

obeikan.com

الحلم السادس عشر
عابر الظلال

٢٠١٥/٧/٢٠

أخذ الوقت يسير حثيثًا نحو الثامنة والنصف، وكاد المكتب يخلو من البشر، كأنه لم يمر عليه يوم طويل مرهق من العمل وعبر المكاتب المتراصة وتلك الحواجز بينهم، في ركن قصي، جلس «ياسر» يعمل في هدوء فلم يكن التأخر مشكله لديه، فلطالما فضَّل هو تلك اللحظات من الوحدة والصمت والهدوء الوجداني حوله، بجواره كوب من «النسكافيه» يرافقه دومًا في رحلاته الفكرية، كان كل شيء بالنسبة إليه طبيعيًا هادئًا، ربما بطريقة زائدة عن الحد،

oberkan.com

فلسببٍ ما كان يشعر بأن هناك شيئًا ما يراقبه، فقام مناديًا: «ماجد... هل أنت هنا؟» ولكن بلا مجيب.

وبدأ يركن إلى أن عقله يتلاعب به نوعًا ما وخياله يرسم له أضغاث الأحلام، ولكن لم؟ لم الأنوار تتذبذب بتلك الطريقة المخيفة وتزداد مع كل لحظة، لما ذلك الشعور بتلك الحركة الخفية في الطرقات، تحرك «ياسر» باحثًا عن أحد ولكنه لم يجد، حاول أن يستدعي المصعد ولكنه لم يعمل، البرودة تزداد والخوف في وجدانه يشتعل، وفي خطوات مسرعة عاد إلى مكتبه ليحضر حاجياته ويذهب، ويا ليته ما فعل.. يا ليته ما فعل.

بدأت الهمهمات، أهي في عقله فقط؟ أم أن ذلك حقيقة لا تنكر؟

ليس هذا وقت التحليل بل وقت الهروب والفزع من هنا، بدت اللحظات تمر بطيئة ثقيلة عليه وكأن الثانية تمر دهرًا والهمهمات تزداد وضوحًا وتصبح حروفًا وكلمات.

عبر...كون

لم يشعر من قبل قط بذلك الخوف العارم في قلبه، كأن رأسه يشيب من الهول، خفق القلب كما لم يخفق من قبل، والكلمات تزداد وضوحًا:

من..... عبر

..... خلا..... كون

جُنَّت الأنوار تذبذبًا وازدات البرودة قسوة، وأخذت حركته تباطأ، كأنه يشاهد نفسه في تصوير بطيء ممل، حاول أن يصرخ محفزًا ولكن لسانه أنعقد.

من..... خلا..... عبر

من..... خلالك..... كون

انتشر الظلام في لحظة، وحيدًا عاجزًا عن الحركة... منعقد اللسان... همسات ضاحكة بجنون محدقة به من كل جانب... حاول أن يغلق عينيه لعله كابوس، ولكن بلا جدوى... انتابت القشعريرة جسده وكاد الصوت يخترق أذنيه وأصبحت الكلمات واقعًا مفروضًا على مسامعه.

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

وكما انتشر الظلام عاد النور وعادت حركته، واختفي ذلك الصوت المرعب... وأسرع هو يرتدي حقيبته ولم يكد يستدير حتى وجده... « ياسر» آخر خلف الحاجز الخشبي المقابل بينه وبين المكتب الآخر... مقلتا عينيه تتحركان في جنون بداخل البياض، شل «ياسر» أمامه وذلك الشبيه يردد

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

هنا فقط استطاع ياسر أن يصرخ ويصرخ... وانطفئت الأنوار.

استيقظ «ياسر» خائفًا فزعًا والهلع يبدو في عينيه والعرق يغمر جبينه... مرت لحظات ثقال حاول أن يهدئ فيها من روعه... ناظرًا إلى السقف... «هذا كابوس... هذا كابوس»... هكذا ردد في ذهنه إلى أن انتظمت أنفاسه، ولكن تبدد كل ذلك عندما حاول أن ينهض ولم يستطع ومن طرف عينيه يري ذلك الظل يقترب نحوه... حاول جاهدًا إن يدير رأسه أويعتدل بلا جدوى.. وكما هدأ من قبل هلع وازداد توترًا وخوفًا وأصوات تنفسه تتصاعد، أهي نهايته أم ماذا؟

وبدا ذلك الظل وكأنه يسير في الهواء مقتربًا منه... وما إن أصبح في مرمي بصره واضحًا حتى جحظت عيناه وهو يري نفسه مرة أخرى واقفًا أمامه بتلك العيون الجنونية، والابتسامة الشيطانية القاتمة، وفتح ذلك المخلوق فاه وبدا كأن سواد الكون بداخله، قائلًا:

من خلالك ساعبر من خلالك سأكون

من خلالك ساعبر من خلالك سأكون

وصرخ ياسر وصرخ وصرخ ولكن بلا جدوى واقتربت النهاية.

انتفض ياسر من نومته في عنف واعتدل جالسًا لينظر حوله...

obeikan.com

أهناك أحد ما؟ ما هذا الكابوس المقيت؟

حـرك أطرافـه كلهـا فبـدت طبيعيـة ولكـن العـرق الـذي يغمـره يـدل أن مـا مـر بـه لا ينـسى.

مـر الوقـت وأشـارت عقـارب السـاعة إلى العـاشرة صباحًـا، حـين أدلـف «يـاسر» إلى المكتـب... كان الإرهـاق باديًـا عليـه، وملامـح الحـيرة والخـوف في عينيـه، وكيـف لا؟ وهـو يخيـل إليـه أن هنـاك مـن يراقبـه عـبر المـرآة منـذ أن اسـتيقظ، وكلـما نظـر إليهـا وجـد انعكاسـه الخائـف فقـط أمامـه.

بـدا القلـق يغـزو أصدقـاءه وزمـلاءه وكل منهـم يسـأله إن كان بخـير، ويـاسر يومـئ برأسـه فقـط مجيبًـا:

كل شيء على ما يرام، مرهق فقط لم أنم جيدًا.

لكـن الحقيقـة كانـت باديـة في وجدانـه... هـذا ليـس حلـم... هنـاك مـن يطـارده ولكـن لم؟ وكيـف يسـتطيع ذلـك الشـخص أن يغـزو أحلامـه؟ ومـاذا فعـل هـو لـكي يطـارَد؟ ومـا ذلـك الـشيء؟

هنا رنت الكلمات المخيفة في عقله مرة أخرى.

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

لم يُضِـع يـاسر لحظـة... بـل أخـذ يبحـث عـبر المواقـع لعلـه يجـد إجابة... كـم مـن الوقـت مـر وهـو يقـرأ ويبحـث؟ تـارة يجدهـا كلـمات أغنيـه وتـارة يجدهـا في روايـة، وبـدأ اليـأس يتـسرب إليـه.... أهـو كابـوس حقًـا؟ أم....

وظهـرت العيـون الجنونيـة أمامـه مترائيـه عـبر خيـالات الشاشـة وهنـا تذكرهـا وبحـث عنهـا وظهـرت الحقيقـة.

عابر الظلال

هكـذا يطلقـون عليـه، أسـطورة سـحيقة القـدم لا يعرفهـا إلا أعتـى السـحرة شرًّا... أرادوا أن يُحكِمـوا السـيطرة عـلى الحـكام والملـوك دون أن يـدري أحـد فاسـتدعوه مـن غيابـات الـشر، وأطلقـوا عليـه عابـر الظـلال.

كان يهاجـم مـن أرادوه عبـدًا لهـم في أحلامـه مسـيطرًا عـلى وجدانـه... لكـن شرًّا كهـذا لا يسـلم منـه أحـد حتـى مـن اسـتدعاه... فعابـر الظـلال دائمًـا يريـد التحـرر والهـرب مـن سـيطرة السـحرة وباحثًـا عنهـم ليقتلهم ولهـذا أخـذت تلـك التعويـذة تذهـب في طـي النسـيان... وفي الحـاضر بـدأ الكيـان لعنتـه مـرة أخـرى مـع ضحيـة جديـدة مـع «يـاسر»

***

٢٠١٥/٧/٢٦ ١٠:٠٠ مساءًا

أسـبوع مـر عليـه دون نـوم... القلـق والخـوف يعصفـان بـه... كـم مـن السـاعات مـرت وهـو يبحـث ويبحـث عـن مفـر مـن تلـك اللعنـة المزعومـة بـلا جـدوى....

الحل الوحيد الذي وجده هو أن يقتل من استدعاه... لكن من

هـو.. وكيـف يجـده... أهـو مجـرد تجربـة يعبـث بهـا ذلـك المعتـوه؟ أم أن كل ذلـك مجـرد ترهـات يقرؤهـا؟

تسـارعت الأفـكار في وجدانـه ولكـن مـع كل دقيقـة كان يشـعر بـأن النعـاس يسـيطر عليـه حـاول أن يقـاوم، لكـن في النهاية تسـاقط وجدانه مـرة أخـرى في بحـر الأحـلام أو بحـر الكوابيـس.

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

فتـح يـاسر عينيـه في هلـع مـا إن سـمع تلـك الكلـمات تخـترق أذنيـه وتـتردد في عقلـه... كان سـابحًا بجسـده في الفضـاء... قبـل أن يـدرك أنـه مقيـد مـن الأطـراف جاعـلًا جسـده طافيًـا في الهـواء في سـاحة مغلقـة كأنـه نقـل إلى معبـد مـن معابـد القدمـاء.... تراقصـت حولـه نـيران المشـاعل احتفـالًا بقدومـه..... ومـن ركـن مظلـم ظهـر هـو... بـل رآه «يـاسر» يتشـكل مـن الظـلال كيـان أسـود قاتـم في هيئـه بشريـة متقدمًـا نحـوه والكلـمات تـتردد عـبر سـاحة المعبـد في صـدى مخيـف

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

من خلالك سأعبر من خلالك سأكون

لم يقـاوم يـاسر أو يـصرخ تلـك المـرة، فلقـد فقـد سـيطرته عـلى كل شيء، ولم يتبـق إلا عينـاه ناظـرة في هلـع نحـو الكيـان وهـو يتقـدم نحـوه، وأدرك أنهـا النهايـة وأن جسـده مملـوكًا لعابـر الظـلال.

obeikan.com

الحلم السابع عشر
القطار

رحلة أخرى.....

رحلـة أخـرى في ذلـك العـالم اللامتناهـي، دون أن أتذكـر أيـن كنـت وأيـن سـأكون، ولكـن لطبيعـة عمـلي فأنـا أتنقـل هنـا وهنـاك دون توقـف أوتفكـير، أصبـح القطـار هـو مسـكني.

إنهـا العـاشرة صباحًـا، مـا زال هنـاك مـا يقـارب السـاعتين قبـل أن أصـل إلى وجهتـي، وقـت كافٍ لـكي أنهـي تلـك الأعـمال عـلى حاسـوبي، تحركـت أصابعـي كألالـة تنقـر عـلى الأزرار عازفـة ذلـك اللحـن المعهـود، ولكـن هـذه المـرة أحسسـت بـشيء مختلـف، وكأن ذلـك اللحـن يتكـرر

obeikan.com

مـرة أخـرى، ولأول مـرة منـذ وقـت طويـل توقفـت وانتبهـت لمـا حـولي، وأدركـت أن هنـاك شـخص أخـر في المقصـورة التـي ورائي يعـزف نفـس اللحـن الـذي أعزفـه، ولكـن لسـببٍ مـا توقـف ذلـك اللحـن هـو الآخـر، فانتابنـي الفضـول وحاولـت أن أنصـت أكـثر فوجـدت صـوت خطـوات نسـائية تتحـرك وصـوت بـاب المقصـورة يفتـح، يبـدو أن ذلـك الشـخص ذهـب إلى مـكان مـا، حسـنًا لا يهـم كثـيرًا، فلنعـد مـرة أخـرى إلى العمل. مـا أن بـدأت أصابعـي في التحـرك مـرة أخـرى إلا ووجـدت صـوت طرقـات عـلى البـاب فتجمـدت في مـكاني وأحسسـت أن وجهـي يشـتعل أحمـرارًا. وخـرج صـوتي متحشرجـا:

- من؟

أجابني صوت نسائي مهذب يشوبه بعض الإحراج:

- معذرة على المقاطعة ولكن هل تسمح لي بالدخول؟

- بالطبع، تفضلي بالدخول.

كانـت هـذه هـي أجابتـي بـدون تفكـير، وسَرَت في جسـدي قشـعريرة بـاردة، مراقبًـا البـاب وهـو يفتـح وكأن كل شيء يحـدث بالتصويـر البطـيء، حتـى وجدتهـا أمامـي بابتسـامة خجولـة، أهـي جميلـة؟ لا أدري فعـلى الرغـم مـن سـفري ورؤيتـي للعديـد مـن النسـاء حـول العـالم إلا أن عقـلي لم يهتـم قـط بإجـراء تلـك المقارنـات المبنيـة عـلى الشـكل والجسـد بـين أنثـى وأخـرى، فـكل مـا كنـت أهتـم بـه هـو عمـلي

فقـط لا غـير، ولكـن لمـاذا قلبـي ينبـض بتلـك السرعـة غـير المعهـودة؟ ولمـاذا لا تفـارق عينـاي ابتسـامتها؟ وبـدت تلـك اللحظـة التـي ينظـر فيهـا كل منـا إلى عينـي الآخـر كأنهـا الدهـر، وانسـاب صوتهـا كالأثـير متخلـلًا الفضـاء بينـي وبينهـا:

- آسفة مرة أخرى إن كنت قاطعت عملك أستاذ...

- أكرم، ولاداعي للألقاب.

- أنا أميرة، تشرفت بمعرفتك يا أستاذ أكرم.

- الشرف لي يا أميرة وكما قلت من قبل لا داعي للألقاب.

أرتسـمت بسـمة خجولـة عـلى وجههـا وحـال الصمـت بعـد كلـمات التعـارف السريعـة، لم أكـن أعلـم كيـف أتعامـل مـع هـذه المواقـف ولكنـي وجـدت لسـاني يتحـدث مـن تلقـاء نفسـه:

- حسنا أميرة ماذا هنالك.

- نعـم، نعـم، في الحقيقـة لقـد ارتقـى إلى سـمعي صوتـك وأنـت تعمـل عـلى جهـازك، فكنـت أتسـاءل إن كان لديـك جهـاز (USB Modem) فلقـد نسـيته في البيـت وعمـلي كلـه متوقـف عليـه الآن. مـا إن أنهـت كلماتهـا حتـى طأطـأت رأسـها شـاعرة بالإحـراج مـرة أخـرى، فابتسـمت محـاولًا إضفـاء المـرح عـلى تلـك الأجـواء:

- أهـذا مـا في الأمـر، بالطبـع يمكنـك أن تحصـلي عليـه أنـه ملـكك .

- شكرًا جزيلًا أستاذ أكرم، لا أعلم كيف أرد لك هذا الجميل لقد أنقذتني.

لم يسعني سوي أن أضحك من كلماتها المهذبة الرقيقة قائلًا:

- معذرة على فظاظتي ولكنك جعلتيني أشعر كأني بطل في فيلم أسطوري لمجرد أمر بسيط كهذا.

بادلتني هي الابتسام مرة أخرى وكأنها أدركت محاولاتي لتخفيف الموقف قائلة:

- أنت بالفعل كذلك، فأنا أن لم أرسل عملي الآن قد أطرد.

- لا داعي للقلق إن شاء الله خير.

ومع انتهاء تلك الكلمات مددت لها يدي بالجهاز:

- حسنًا ها هو، أتمنى لكِ التوفيق في عملك.

- شكرًا يا أست..... شكرًا يا أكرم

وكما بدأ الأمر في سرعة انتهى في سرعة بابتسامة متبادلة، إغلاقها لباب المقصورة، سماعي لخطواتها إلى أن جلست مرة أخرى لتتابع عملها وعزفها لذلك اللحن المعروف على أزرار الحاسب المحمول. وهكذا عدت إلى عالمي الخاص ولكن قلبي مازال هناك في عالم الأحلام يرفرف ويخفق في سعادة، ولم تسع عينيَّ إلا أن تراقب الوقت على شاشة الحاسوب، وكأني منتظر اللحظة التي تدلف فيها مرة أخرى إلى مقصورتي، أهو الآن أم بعد دقيقة؟ أم عشر دقائق لا

أدري؟ ولكـن الوقـت كان يمـر كالسـلحفاة بالنسـبة لي، وقلبـي يقـول لي تحـرك، تحـرك، تحـرك.

ودون أن أدري وجـددت نفـسي واقفًـا أمـام مقصورتهـا وأطـرق عـلى بابهـا، ومـا إن أنهيـت طرقـاتي حتـى سـمعت صوتهـا:

- من؟

- أنا أكرم.

- أها أست... أكرم، تفضل تفضل.

ومـرة أخـرى وجـدت نفـسي أتبـادل النظـرات بينـي وبينهـا، وتلـك اللحظـة الصامتـة تتكـرر مـرة أخـرى:

- معذرة إن كنت أطلت في استعارة جهازك.

لم يسعني سوي أن أشيح بنظري من أمامها قائلًا:

- لا يوجـد مشـكلة عـلى الإطـلاق، ولكنـي أتسـائل فقـط متـي سـتنتهين منـه؟ فيبـدو أننـي عـما قريـب سـاكون في نفـس موقفـك.

- في الحقيقة، لا أعرف ماذا أقول لك....

كان وجهها محمـرًا مـن كـثرة الإحـراج فأدركـت الموقـف في الحـال بأنهـا لم تنـهِ أعمالها بعـد:

- حسـنًا، يبـدو أنـه مـا زال هنـاك بعـض الأعـمال لديـك، مـا رأيـك أذن أن نتشـارك المقصـورة إلى أن تنهـي عملـك ونتبـادل (USB modem) بيننـا.

obeikan.com

لاح التوتر على ملامحها قليلًا:

- حسنا أستاذ أكرم.

وهكذا مر الوقت بيننا ونحن في مقصورة واحدة كل منا في طرف منها يعمل في صمت على جهازه، ومن بين الحين والآخر نتبادل (USB modem) بيننا، وعلى الرغم من دقات قلبي المتسارعة في البداية، ولكني أخذت مرة أخرى أغوص في عالمي الخاص عازفًا لحني الخاص.

- أليس جميلًا؟

نظرت إليها فلإذا هي تراقب الأشجار خارج النافذة، يبدو أننا نمر بداخل حديقة أوغابة ما، فالتفت أنا الآخر متابعًا ذلك المنظر، ولأول مرة أشعر بذلك الجمال المحيط حولي، كم مرة كنت في ذلك القطار ولم أبالِ؟ محدقًا طول الوقت في شاشة الحاسوب، وكأنني اليوم أكتشف عالمًا جديدًا، شاعرًا بأني لم أكن موجودًا من قبل، هل أخذتني حياتي إلى هذه الدرجة فلم أجد الوقت لكي أرى هذا الإبداع.

- نعم جميل للغاية.

خرجت تلك الكلمات مني مبهورًا بما أراه ولمحتها تبتسم وتقول لي:

- دائما نعمل ولا نري ما بخارج الصندوق الذي نعيش فيه، ولا ندرك ما روعة تلك الحياة التي نعيشها إلا بعد فوات الأوان.

obeikan.com

كانت تلك الكلمات صادمة لي فلم أستطع الرد سوى بإيماءة من رأسي سارحًا بكل عقلي ووجداني في الخارج، وكأني طفل يستكشف العالم من جديد، ولم أفق إلا على صوت جهوري عبر الميكرفون: إلى جميع الركاب لقد وصلنا إلى محطتنا، نرجوالالتزام بتعليمات الخروج.

ما إن أنهى ذلك الصوت كلماته حتى وجدت يديها ممدودة أمامي تعطيني جهازي قائلة:

- أشكرك جزيلًا مرة أخرى يا أكرم.
- لا داعي للشكر، هل أنت ذاهبة الآن؟
- نعم فهذه محطتي.

لاحت لحظة صمت كالأبدية بيننا وكل منا ينظر في عيني الآخر ثم وجدتها تعبث في حقيبتها وتخرج ميدالية منها معطية أياها:

- تفضل هذه يا أكرم، ردًّا لجميلك.
- لا داعي لهذا يا أميرة فأنا لم أقم بشيء.
- لا تقل هذا لقد ساعدتني كثيرًا، أنا مصرة، أرجوك تقبلها مني.

وأمام تلك النظرة المصرة وجدت نفسي أخذ الميدالية منها، كانت عبارة عن شكل وجه مبتسم منقوش عليها حروف (STL).

ودون أن أدري اختفت «أميرة « من أمامي وكل ما أتذكره هو

opeikar.com

كلماتها الأخيرة قائلة لي « إلى اللقاء يا أكرم «.

وهكذا أصبحت وحيدًا مرة أخرى محدقًا في الميدالية التي أعطتني إياها، متأملًا حروفها، في حين أخذت عجلات القطار تتحرك رويدًا رويدًا.

وهنا أدركت كل شيء، أدركت لماذا كان قلبي يخفق في قوة، وذلك الشعور الذي كان يجتاح كياني، أدركت معنى تلك الحروف راسمًا بسمة على وجهي، وأنظر عبر النافذة، لقد عرفت أخيرًا أن هناك حياة خارج القطار.

obeikan.com

الحلم الثامن عشر
فتي الأطلال

اصطبغت السماء بلون برتقالي معلنة نهاية النهار، وأنتشرت الظلال في كل مكان وسط تلك الأطلال، وعلى الرغم من مرور يوم كامل على نهاية الحرب، إلا أن الأدخنة كانت تتصاعد هنا وهناك.

مزق صمتَ ذلك المشهد الكئيب صوتُ أقدام ثلاثة رجال ظهروا من وراء إحدى الجدران، كان يبدو أنهم يبحثون عن شيء ما، وأخذت رؤوس مدافعهم تتحرك يمينًا وشمالًا في سرعة وتحفز، على بعد بضعة أمتار جلس ذلك الفتي الذي لم يكمل سنه الخامسة

عشر بعد في الحياة، وبدا من وجهه المليء بالرعب والدموع المتجمدة على خديه وعينيه الجاحظتين الشاخصتين إلى لا شيء أنه قد فارق الحياة.

ولكن الأصوات القريبة منه جعلت عقله يدق ناقوس الخطر لديه فتحرك في خفة وتوارى وراء جدار منزل متهدم، وأخذت عيناه تراقب الرجال، في حين أخذ عقله يسبح في ذكريات الماضي القريب، لقد كان يعيش حياة هادئة ومسالمة مع أبويه وأخويه الصغيرين.

ولكن أخذ القلق يدب لدى أبويه مع اقتراب العديد من المؤشرات المنذرة بالحرب، وهكذا قرر والداه مغادرة البلدة والذهاب إلى أقاربهم إلى أن تستقر الأمور.

مازال يذكر ذلك المشهد جيدًا، مشهد الزحام والسيارات والأبواق المتعالية، وفي لحظة واحدة اختفت جميع الأصوات وشخصت الإبصار نحو الأفق، وتحول ذلك الصمت إلى رصاصات متناثرة وقنابل ساقطة، وصرخات يائسة، وترجل هو وعائلته من السيارة، وأمسكت أمه بيده في حين حمل أبوه أخويه، وأخذا يعدوان بلا هدى كباقي الناس.

وفي وسط كل ذلك أصبح هو وحيدًا والناس يتخبطون به، لا يدري أين هو، ولا أين عائلته، كان يريد أن يبحث عنهم، ولكن في أي جهة، فأخذ يصرخ بأعلي صوته حتى أرتطم شيء ما برأسه وفقد الوعي.

ماذا حدث بعد ذلك؟ وكيف نجا من تحت أقدام الناس؟ لا يعلم، كل ما يعلمه هو أن بلدته قد تحولت إلى خراب ودمرت تمامًا، وتناثرت الجثث في كل مكان.

كان المشهد الذي رآه كفيلًا لانهياره في مكانه، ولكن لهفته على عائلته جعلته يتحامل على نفسه، وأخذ يبحث عنهم حتى وجدهم صرعى على الأرض حيث أحتضن والداه أخويه محاولين عبثًا حمايتهم من الرصاصات التي أخترقت أجسادهم وسلبت منهم حق الحياة في لحظات قليلة.

وخُيِّل للفتى أن قلبه قد توقف في تلك اللحظة، وأخذت دموع صامتة تنساب على خديه، كان يريد أن يصرخ ولكن حلقه لم يسعفه، وأرتعشت رجلاه في قوة، ولم يعد قادرًا على حمل نفسه فجثي على ركبتيه، ومر وقت طويل وهو على هذه الحالة، وأخذت نيران الانتقام والكراهية تشتعل بداخله، ولكن كيف كيف ينتقم؟ كيف يسترد ما سلبه الأعداء وهو لم يمس سلاحًا من قبل أويفكر في قتل أحد قط؟

انقطع خيط أفكاره وذكرياته عندما لاحظ اقتراب الرجال منه، كان يعلم أنهم من الأعداء، وأن هذا هو الوقت المناسب للانتقام، كل ما عليه فعله هو إطلاق النار من المدفع الذي معه لينهي

حياتهم، وطغت الكراهية على نظراته وأشعلت الطاقة في جسده المنهك، فأخذ يتحرك خلفهم حتى أصبحت ظهورهم مواجهة له.

وفي بطء أخرج رأس مدفعه من إحدى الفتحات الضيقة في الجدار وصوبه عليهم، ووضع يديه على الزناد وهَمَّ بالضغط عليه، ولكن أنامله ارتجفت وأخذت الكراهية تختفي من نظراته، وتجمد جسده في لحظات، لماذا؟ لماذا لا يضغط على الزناد ويقتلهم؟ لكن هل يجرؤ على القتل؟ قتل بشري مثله، هل هذه هي الحياة البشرية التي يعيشها؟ مليئة بالكراهية والقتل والحروب.

وأخذ الصراع يشتعل في داخله حتى سقط حجر بجواره مما جعل الرجال يلتفتون في سرعة، ووجدوا أمام أعينهم ذلك المدفع الموجه إليهم، فانبطحوا على الأرض في سرعة متوقعين وابلًا من الرصاص، ولكن لم يحدث شيء، لقد فر الفتي من مكمنه محاولًا الهرب منهم، لقد انتصر الخير بداخله وجعله غير قادر على سلب حياة الناس، كان لا يريد أن ينظر خلفه حتى لا يعرف ماذا يحدث وراءه، وفي غمرة تسرعه سقط على الأرض، وتدحرج المدفع بعيدا عنه وسمع أصوات الرجال وهم يقتربون منه، إنها نهايته إذن ونهاية انتقامه.

أخذت الرياح تمارس هوايتها المعهودة في إصدار الأصوات المخيفة عندما تمر من بين الأطلال، وبدا القمر يلقي بضوئه مع اختفاء الشمس، وتعالت أصوات كائنات الليل رويدًا رويدًا، ووسط ذلك

وقف الفتى ينظر إلى جثث الرجال بعينين خاويتين قاتمتين، ولاحت على شفتيه ابتسامة وحشية متلهفة للدماء، والتفت وسار بلا هدى بين الأطلال.

obeikan.com

obeikan.com

الحلم التاسع عشر
مجرد حلم

أخـذ محمـد يجهـز نفسـه ويرتـدي أحسـن الثيـاب، والسـعادة تمـلأ وجهـه كلـه، فهـذه هـي المـرة الأولى في حياتـه كلهـا، سـوف يـرى الحيـاة خـارج قـصر عائلتـه الشـاهق، بعـد أن عـانى مـع والـده وأخـذ يتحايـل عليـه حتـى يـرى مـاذا يوجـد هنـاك خلـف أسـوار حديقـة القـصر، كان يـرى مشـاهد مـن التلفـاز، ولكـن الصـور شيء والواقـع شيء آخـر.

وتوقـف محمـد عـن تزيـين نفسـه عندمـا سـمع طرقـات عـلى بـاب حجرتـه ففتحـه في لهفـة ووجـد أبـاه يبتسـم قائـلًا:

هل أنت جاهز يا بني؟

ابتسم الطفل ذو العشر سنوات قائلًا:

obeikan.com

نعم يا أبي.

وهكـذا انطلـق الاثنـان بالسـيارة حتـى وصـلا إلى إحـدى المناطـق الشـعبية، وقـال الأب لأبنـه:

سوف أعرفك اليوم على امرأة طيبة فلتعاملها جيدًا وكن مؤدبًا.

أومـا الطفـل برأسـه قبـل أن ينـزل الاثنـان مـن السـيارة ويدخـلا حيًّـا مقفـرًا، البيـوت فيـه هزيلـة تـكاد تشـعر بأنهـا سـتنهار بـين لحظـة وأخـرى.

وفي الـدور الأول أدلـف الأب وابنـه إلى حجـرة ذات نـور خافـت، وصعق محمـد عندمـا رأى تلـك المـرأة العجـوز الراقـدة عـلى الفـراش، حيـث مـلأت التجاعيـد وجههـا، والتعـب والأرهـاق يبـدو عليهـا واضحًـا، ومـع الضـوء الخافـت يخيـل للمـرء أنهـا ميتـه، ومـا إن أقـترب الأب مـن تلـك العجـوز حتـى فتحـت عينهـا في بـطء وقالـت:

- من هناك؟

ابتسم الاب في حنيه واقترب من العجوز أكثر وقال:

أنه أنا يا أم محمد.

- مـين الباشـا هنـا كـح كـح، يـا أهـلًا ويـا سـهلًا كـح كـح، عامـل إييـه يـا باشـا؟ بقالـك كتـير مبتجيـش.

- معلـش يـا ام محمـد مشـاغل غـير، أنى كنـت مسـافر بـرا لمـدة شـهر، انتـي عاملـة إييـه؟ كويسـة.

- زي ما انت شايف يا باشا، كل يوم حالتي بتتدهور، أنا خلاص راحت عليا، ومستنية الموت، ولكن الحاجة الوحيدة اللي نفسي فيها هي أنى اشوف ابني قبل ما اطلع فوق.

ترقرقت دمعة وكادت أن تنزل من عيني الأب إلا أنه كتم مشاعره في الحال وقال في صوت حاول أن يجعله عاديًا:

قريبا سوف يأتي ويزورك، لا تقلقي من ذلك.

ولمح محمد شبح ابتسامه يائسة على وجه العجوز، وكأنها تعلم ما بداخل أبيه وما مصير ابنها من دون أن يتكلم، وأرادت العجوز أن تغير الموضوع فقالت:

ومين ده يا باشا ابنك؟

قال الأب:

نعم اسمه محمد، تعال، اقترب يا محمد وسلم عليها.

وفي تردد وخوف اقترب منها وقال لها:

ازيك يا طنط.

ضحكت العجوز في خفوت وقالت:

باين عليه هيطلع شبهك يا باشا، وهيكون أطيب منك كمان.

ضحك الأب وقال:

نعم أوافقك في ذلك يا أم محمد.

وحركت العجوز يدها في صعوبة لتمسك بكف محمد الصغير،

obeikan.com

وشعر في يد تلك العجوز دفئًا وحنانًا لم يشعر بهما من قبل إلأ من أمه.

وهكذا مر الوقت بسرعة واضطر الأب أن يستأذن قائلًا:

حان وقت الذهاب يا أم محمد، أراك في الأسبوع القادم.

- يبدو أن دي هتكون آخر مرة هنشوف بعض فيها يا باشا.

صمت الأب قليلًا قبل أن يقول:

إن شاء الله لا.

ابتسمت العجوز في حنان وقالت:

إن شاء الله نتقابل في الجنه يا باشا، وأنت يا محمد اوعي تزعل ابوك أوأمك منك، دول ناس طيبين أوي.

أبتسم محمد في خفوت وأوما برأسه دليل على الإيجاب، وقبل أن يذهب الأب ترك في يديها ١٠٠ جنيه، تركها وهي أخذة في الدعاء له ولابنه، وكان محمد صامتًا طول الوقت حتى أدلف إلى السيارة هو وأبوه فقال:

- أبي هل كل الناس هكذا؟

قال الأب:

ليس جميعهم يابني، فهناك أصناف كثيرة من الناس، منهم الطيب ومنهم الشرير والغني والفقير.

obeikan.com

- ولكـن لقـد كان لي تصـور مختلـف عـن تلـك الدنيـا ويبـدو أننـي كنـت مخطئًـا.

- لا يا بني لست مخطئًا ولكن الناس هم المخطئون.

- لم أفهم.

- قريبًا ستفهم، يا بني قريبًا سوف تفهم.

وانطلـق الأب بسـيارته، في حـين أخـذ الابـن ينظـر مـن خـلال النافـذة ويتابـع تحـركات النـاس، وأخـذ يفكـر ويفكـر في حلمـه، ذلـك الحلـم الـذي شـغل تفكـيره وقتًـا طويـلًا، وأدرك أن كل مـا حلـم بـه خطـأ، ولكـن بداخلـه نبعـت تلـك العزيمـة، وأخـذ تفكـيره يتحـول إلى كيفيـة تغيـير ذلـك العـالم الـذي يعيـش فيـه، مـن مجـرد حلـم بعـالم جميـل، حتـى قـال بصـوت عـالٍ:

لا لن يكون مجرد حلم.

قال الأب:

ما ذا تعني يا بني.

- لا شيء يا أبي.

ابتسـم الأب وأكمـل طريقـه في صمـت، وواصـل الابـن تفكـيره في صمـت وهـو يـردد بداخلـه: لا لـن يكـون مجـرد حلـم.

obeikan.com

obeikan.com

الحلم العشرون
حدوتة الكوافير

ركـزت أوي في المرايـة النهـاردة الصبـح، وحاولـت اداري إلى حصـل انبـارح بالمكيـاج، مقـدرش اسـيب الشـغل النهـاردة، خصوصًـا أن مـدام حكمـت اديتهـا ميعـاد خـلاص، السـاعة قربـت مـن واحـدة وكنـت لسـه بلبـس وحسـين كان لسـه نايـم مـش داري بالدنيـا.

كل حاجـة كانـت سـودة في الشـقة هـل ياتـري انـا اتعميـت؟ ولا علشـان الشـقة كانـت ضلمـة.

نزلـت وركبـت العربيـة، مـدام حكمـت بـدأت تـزن عليـا مكالمـات،

obeikan.com

مكنتش عايزة أرد عليها علشان معيطش أقدامها، بس عمري ما أقدر أسيب موبايل من غير ما ارد عليه.

- ازيك يا مدام حكمت.

- ازيك يا حبيبتي، إيه انتي فين؟ انا مستنياكي بقالي ربع ساعة.

- معلش اصل كنت بجهز لجوزي الأكل قبل ما انزل.

- مفيش مشكلة يا سعاد، يلا أنا مستنية أهو.

وضحكت مدام حكمت من غير سبب وانا بقفل معاها.. كان نفسي اعيط أوي ساعتها.. علشان اقدر اكون قوية بعدين ... بس كام عربية زمرت ورايا خلوني ادوس على البنزين أكتر.. ركنت في الجراج ونزلت بسرعة علشان الحقها.. محستش بأي حاجة زي ما يكون شريط سريع كده عدي من قدامي ومفوقتش غير وانا اقدام المراية وبسرح لمدام حكمت وبقولها:

- تحبي تعملي ايه النهاردة يا مدام؟

- انا عايزة النهاردة حاجة جديدة لجوزي بقى،

وضحكت هي، وضحكت انا معاها بصوت عالي، وداريت في وسط المكياج دموعي.

الحلم الحادي والعشرون

قل

نعـم أحببتهـا منـذ البدايـة، لا أدري متـي، أكان ذلـك في الدراسـة الثانويـة أم الجامعـة؟

في كل مـرة تظهـر لي مـن شرفـة منزلهـا أختلـس نظـرات سريعـة إليهـا، وأمنـي النفـس أن تكـون لاحظـت واحـدة مـن تلـك النظـرات، وأن تبادلنـي في يـوم مـا نفـس المشـاعر، أحيانًـا ألاحظهـا تنظـر إلي هـي الأخـرى، ولكـن أهـذه حقيقـة أم خيـال؟ فقلبـي في سراديـب الحـب والهـوى تائـه ولهـان، وعقـلي أصبح لا يميـز بـين حاجـز الواقـع والخيـال.

obeikan.com

كانت السنة الأخيرة لها ولي، فأخذت أقول لنفسي ها هي اللحظة قد حانت لكي أقول لها « أحبك، تزوجيني»، ولكن قف ماذا أنت فاعل؟ أنت لا تملك مالًا أوجاهًا، ولا عملًا أو اجتهادًا، أتذهب هكذا مقدِّمًا ما في قلبك لأهلها طالبًا العفو والسماح؟ إن هذا لعين الجنون، مستحيل في عالم يملؤه المادة والغرور، أقسمت حينها أن أكون الأفضل من أجلها، وأن أضحي بوقتي وصحتي لأفوز بقلبها، وفي كل ليله أقف أردد هذه الكلمات، حتى رأتني وحسبتني أخرق أومعتوهًا، ولكني لم أبال.

وظللت على حالي، حتى أتي يومٌ ياليته لم يأت، سمعت من ناصيتها أناشيد البهجة والفرح فهرعت مسرعًا أراقب ما يحدث، فإذا بتلك الإفراح قادمة من منزلها فعلمت أن هناك من سبقني لها، إنه جاري في المنزل منذ زمن.

حزنت في داخلي وأحسست بالدموع تفر من عيني، وإذا بشرفتها تنفتح، وأجدها تطل علي بوجه سعيد، ففوجأت بي غارقًا في سيل من الدموع والبسمة تملأ وجهي الحزين، والتقت عيناي بعينيها وقالت لي:

- لماذا تبكي؟
- لا أدري فقلبي ينفطر من الحزن.
- لماذا الحزن؟

openkan.com

- لأنك ذاهبة إلى أحد غيري.
- أتحبني حقًا!
- بل أكثر من ذلك.
- لماذ لم تقل؟
- لأني خائف من ردة الفعل.
- إن كان ذلك شعورك فلماذا لم تملك الثقة لكي تقول.
- لا أدري.
- إذن لا تبك على فراقي لأني أراك كجار أكثر من حبيب، وأدري منذ زمن أن نظراتك تحمل حبًا يملأ الكون، ولكن لُم نفسك لأنك لم تقل ولم تبين حقيقة قلبك الولهان، حتى وإن كان الحب من طرف واحد فلا تبك على شيء أنت لم تحاول الفوز به منذ بداية الحياة.

مرت دقيقة كأنها دهر، دار بها كل ما كان بخاطرنا من أحاديث وشعور، وابتسمت ابتسامة تحمل شفقة ووداعًا وأسفًا على ترك قلبي وحيدًا.

واختفت هكذا كأنها لم تكن من قبل، وكأن قلبي كان يعشق السراب.

ومرت الأيام ولا أعمل شيئًا سوى السعي في تحقيق طموحي وأحلامي، وتحكيم عقلي قبل أي شيء، ولكن مادام هناك نبض

داخل ذلك الجسد فإن حبي مازال موجودًا حتى الموت.

أهـو حـب لتلـك الفتـاة أم لأخـرى؟ أم لصديـق أو أخ قريـب؟ أينـما كان الشـخص الـذي أحبـه فيجـب أن أثـق في نفـسي وأقـول لـه أحبـك، ولـوكان يكرهنـي فقـل كلامـك واندم قليـلًا أفضـل مـن ألا تقولـه وتنـدم طـوال العمـر.

obeikan.com

الحلم الثاني والعشرون
حتة حشيش

نظر محمد في لا مبالاة إلى «حتة» الحشيش وهي تلقى أمامه، مع سماع صوت ارتطام جبهته على المنضدة الحديدية يرن في أذنيه، وقبضة غليظة تعصر «قفاه»، اختلط صوت الرنين مع صوت الشرطي الغاضب « منين جبت حتة الحشيش دي يالا»

***

obeikan.com

اختلس عم محمد نظرة إلى مرآة الأتوبيس متحسرًا على صلعته المتزايدة عامًا بعد عام غير مبالٍ بالكلاكسات العالية المزعجة تحثه على الإسراع، يرافقها سيل من الشتائم والسباب للأم والأب لكل من نجح في أن يتجاوزه.

«تذكرتين معاك يا أسطي» قالتها فتاة في أوائل العشرينات وراءه، ولم يمنعها احتشام ملابسها من أن يلقي عليها نظرة شهوانية كادت أن تلتهمها... « اتفضلي يا عسل « قالها وهو يمد يده إليها بالتذكرتين مظهرًا مع ابتسامته البلهاء صفًّا من الأسنان العفنة السوداء، فنظرت إليه بعيون مليئة بالاشمئزاز والاحتقار.

****

لم تستطع الفيات ١٢٨ أن تتحمل حرارة جو أغسطس الملتهبة، أخذت قرارًا أن تتوقف على مطلع كوبري أكتوبر، والدخان يتصاعد من مقدمتها، في حين أخذ الأستاذ محمد جاهدًا أن يوقفها من الانزلاق من على الكوبري متمنيًا أن يبتلعه المقعد هربًا من نظرات الناس اللامبالية والمستهزئة به وبسيارته.

****

obeikan.com

«مراتك حامل»

ظلت هذه الكلمات تتردد في عقل محمد أفندي وهو يقفز على سلالم مجمع التحرير، وبدأ قميصه يخرج من البنطال مع اهتزاز كرشه الذي اكتسبه بعد الزواج، وكادت نظاراته تسقط عدة مرات قبل أن يعدل من موضعها مع كل قفزة يقفزها.

أنفاسه تتقطع وهو يحرك جسده البدين، وقطرات العرق تنزلق على جبهته متجهًا إلى باب الخروج من المجمع.

***

احتضنت سحر كتبها كما تفعل أي فتاة مراهقة في عصرنا الحالي، في حين وقف محمد بجوارها يداعب شعره المصبوغ قبل أن يحاول أن يضع يديه عليها، إلا أنها تنحت سريعًا قائلة في غضب مشوب بالدلال: « عيب يا محمد مش قدام الناس كده « ... ضحك محمد في خبث مقتربًا منها « إيه يا بنتي قلبتيها دراما كده ليه ما كل الحبيبة بيعملوا كده «... تأففت سحر منه متصنعة الضيق.

هي تعلم أنها سمحت له من قبل أكثر من ذلك حينما أحاطت بهم الوحدة والنجوم في العديد من الليالي السابقة، ولكنها هنا الآن في المحطة وهي فتاة محتشمة الملبس والمظهر فكيف سيراها الناس إذا وضع يديه عليها.

***

شعر الأستاذ محمد بالشمس تكاد تحرق جلده الأسمر وهو ينظر إلى عربته الهامدة عبر الطريق عند مطلع الكوبري، أغرق شعره الأشعث بالماء غير مبالٍ ببدلته التي طالها العرق والتراب منتظرًا الأتوبيس القادم.

***

أخذ محمد يتحسس «قفاه» بين الحين والآخر سائرًا في شارع رمسيس متحسرًا على «حته» الحشيش والألف جنيه التي وضعها تحت مكتب الشرطي، ومع لا مبالاة معهودة عبر إشارة رمسيس عند تقاطع المشاة سارحًا في خياله... ولم يكد يلاحظ أنه في منتصف الطريق إلا مع فرملة الأتوبيس المسرع نحوه.

***

لم يكد محمد أفندي ينتهي من تعديل هندامه ليخفي كرشه مرة أخرى داخل بنطاله، مع محاولات يائسة أن يجفف عرقه المنهمر بمنديل قماشي مهتريء، في حين أخذ الأتوبيس المنشود يقترب نحوه في سرعة، وتجاوزه دون توقف، فسب محمد أفندي السائق وصب عليه كل اللعنات وهو يعدو مرة أخرى أملًا في أن يمسك طرف الباب الخلفي من الأتوبيس.

***

ادعى محمد الذوق والجنتلة وترك سحر تصعد أولًا إلى الأتوبيس لكي يلامسها من الخلف ولكنها أدركت لعبته فقفزت مسرعة إلى الداخل مخرجة بضع جنيهات من جيبها « تذكرتين معاك يا اسطي»... وأسرعت إلى منتصف الممر مشمئزة هي من منظر السائق الكريه، وهربًا من محمد الذي أخذ يلاحقها حالمًا أن ينال أي شيء من خياله المريض.

***

زفر الأستاذ محمد في ضجر وضيق ناظرًا إلى عقارب ساعته مشيرة هي إلى الواحدة والنصف... مدركًا أن ذلك اليوم هو أحد تلك الأيام التي تكاد تدفعه إلى الجنون ... ولذلك قرر أن يحتفظ بمقعد الأتوبيس الجالس عليه غير مبالٍ بالشيوخ والنساء الواقفين حوله، فذلك هو كنزه الوحيد اليوم وسوف يحافظ عليه.

***

مارس محمد أفندي هوايته المفضلة في دفع الناس بكرشه الضخم لكي يصل إلى موضع قدم وسط زحمة الأتوبيس، وأصبحت جبهته غارقة في العرق بعد أن وقع منديله وهو يصعد إلى الأتوبيس، وياقته وقميصه أصبحا مبتلين كمن خرج من حمام السباحة، ولكنه لم يهتم بكل ذلك ولم يهتم بنظرات «القرف» من من حوله، فمراته حامل ولازم يلحقها.

***

أخـذ عـم محمـد يدنـدن بصوتـه المـليء بالبلغـم « مفيـش صاحـب يتصاحـب، مفيـش راجـل بقـي راجـل» وهـو يجتـاز إشـارات رمسـيس الواحـدة تلـو الأخـرى، وتسـارع الأتوبيـس عـلى غـير إرادتـه حينـما سرح ذهنـه وتذكـر صديقـه في «قعـدة المـزاج» المعتـادة، وكيـف نصـب عليـه في ألـف جنيـه، « أنـا لوشـوفته هاموتـه، ابـن...، بعـد لمـا سـلفته شـقي شـهر يختفـي ابـن...»، ونظـر إليـه النـاس في انزعـاج حينـما قـال ذلـك بصـوت عـال، فتابـع قولـه في غضـب « حـد ليـه شـوق في حاجـة، كلـه يخليـه في حالـه».

***

غطـت سـحر عينيهـا مـن الشـمس وهـي تعـبر بـين النـاس في ممـر الأتوبيـس.

***

اقـترب محمـد أخـيرًا مـن سـحر « جامـدة أوي يـا سـحر « هكـذا فكـر وهـو يعـض عـلى شـفته السـفلي.

***

تجمـدت عينيـا الأسـتاذ محمـد عـلى تلـك الفتـاة فائقـة الجـمال وهـي تقـترب نحـوه محاولـة أن تحمـي وجههـا بيديهـا مـن الشـمس، ولكـن ذلـك زادهـا جـمالًا وفتنـه لـه، ودون لحظـة تفكـير قـرر أن يعطيهـا كنـزه الوحيـد «كـرسي الأتوبيـس»

***

مـا أن سـمع محمـد الفرملـه وهـي تقـترب نحـوه حتـى عـدا مسرعـا لـكي يتجـاوز الأتوبيـس، واسـتعد بقصيـدة محترمـة مـن أعمـق الشـتائم التـي قـرر أن يهديهـا إلى سـائق الأتوبيـس المعتـوه، ومـا إن التفـت حتـى وجـد السـائق يترجـل مـن مقعـده ومعـه عـصى معدنيـة

« استني هنا يا ابن..... فين فلوسي؟»

***

اسـتعد الأسـتاذ محمـد للوقـوف للفتـاة حريصًـا ألا يختلـس أحـد المقعـد دون إرادتـه « اتفضـلي يـا انسـة» قالهـا وعيونـه هائمـة نحوهـا.

***

ابتسـمت سـحر حينـما وجـدت ذلـك الرجـل الأسـمر أشـعث الشـعر يقـف لهـا، فهـي لم تبـال بـه كثـيرًا فلقـد كانـت خائفـة مـن تهـور محمـد الـذي أصبـح خلفهـا بالفعـل.

***وجـد محمـد أفنـدي مكانًـا ليقـف بـه، ومـع أول نفـس عميـق يأخـذه فقـد معـه ذلـك الحـذر لأي حركـة غـادرة قـد يقـوم بها السـائق، ولذلـك طـار مـع الفرملـة العنيفـة للأتوبيـس ووقـف ضـده كرشـه هـذه المـرة لـكي يسـقطه أرضًـا.

***

أرغمـت الفرملـة المفاجئـة الأسـتاذ محمـد عـلى الجلـوس مـرة أخـرى عـلى المقعـد.

***

فقدت سحر توازنها آملة أن ينجدها محمد، إلأ أنه تراجع هو الآخر وسقط أرضا، وصرخت حينما رأت ذلك الجسد البدين ساقطًا عليها.

***

حاول محمد أفندي منع نفسه من أن يقع على تلك الفتاة المسكينة تحته، ولكن يديه انزلقت وسمع صوت طرقعة نابعًا من جسدها.

***

غلي الدم في عروق محمد مع صرخة عشيقته وقفز واقفًا ليركل الرجل البدين في وجهه محطمًا نظاراته « قوم يا ابن من عليها «

***

صرخ محمد أفندي والدماء تتدفق من عينه اليسري ... وأمسك قدم الفتي قبل أن يتلقي ضربة أخرى ودفعه أرضًا بعيدًا عنه.

***

أخذ عم محمد يعدو وراء صديقه الوغد وسط إشارات رمسيس « استني هنا يا.....»

***

ذهل الأستاذ محمد عندما رأى دماء البدين أبو كرش وهي تغرق وجه الفتاه، وأدرك أنه سيفتك بالفتي لا محالة، فقام لكي يمنعه «

إهدي يا بيه ميصحش كده «

***

شعر محمد بالدوار مع ارتطام رأسه بالأرض وأخذ يجاهد للوقوف على قدميه وهو يعبث في جيوبه باحثًا عن المطوة.

***

ما إن قام محمد أفندي حتى شعر برجل يمسك ذراعه اليسري متمتمًا ببعض الكلمات التي لم يفقهها، ولم يملك الوقت لكي يعرف فهوى بقبضته على وجه ذلك الأسمر فأقعده مرة أخرى وهو يصرخ والدماء تقطر من أنفه المكسور.

***

صرخ الركاب وبدأوا في الهروب من الأتوبيس والقفز عبر نوافذه.

***

ما إن سمعت سحر صوت عظام يديها تكسر حتى أغمي عليها.

***

حاول محمد أن يلقي بعض الأشياء على السائق الذي يعدو وراءه ولكن بلا جدوى فذلك الأبله يبدو مصممًا على الإمساك به.

***

فوجيء الأستاذ محمد بقبضه تهوي عليه ودارت الدنيا أمامه، وهو يمسك وجهه المحطم صارخًا والغضب قد بلغ مداه.

***

obeikan.com

التفت محمد أفندي بكرشه إلى الفتى الصايع ولمح المطواة تتلاعب بين يدي المراهق فضحك في هستيريا منقضًا عليه.

***

« هاشرحك يا ابن...» قال محمد وهو ينقض على البدين أبو كرش.

***

قام الأستاذ محمد من مقعده وهوى بكلتا يديه على رأس البدين.

***

ترنح محمد أفندي مع تلك الضربة الخلفية، ولكنه استطاع أن يهوي بمرفقه على رأس ذلك الأبله الأسمر، ورأه يطير محطما زجاج الاتوبيس ورأسه متدلية إلى الخارج تقطر دمًا.

***

قفز محمد على البدين وهوى بمطواته على صدره ورقبته وهو يصرخ مع كل طعنة.

***

لم يكد محمد أفندي ينظر إلى موقع الفتى حتى شعر بالطعنات تنهال عليه، وقواه تنهار وجسد الفتى فوقه، « هاسمي ابني ايه؟»

***

تحول ميدان رمسيس إلى مهرجان من الكلاكسات المتنوعة.

***

openkan.com

«باشا قبضنا على واحد كمان من حادثة الأتوبيس»

« هـي ناقصـة مـش كفايـة الـلي ماتـوا، والداهيـة ده عمـل ايـه هـو كـمان»

« كان معاه حشيش يا فندم»

ده منحـوس بقـي أنـه يكـون عـلى الأتوبيـس ده... طـب دخلـه نشـوف قصتـه إيـه ممكـن نسـتنفع منـه»

دخـل رجـل أسـمر الوجـه، أشـعث الشـعر وصابغـه، وكرشـه بـادئ في الظهـور، مـع صلعـة خفيفـة في مقدمـة رأسـه:

«اسمك ايه يبني »

« اسمي محمد »

obeikan.com

الفهرس

الحلم الأول: قانون القردة..... ٧
الحلم الثاني: الورقة الأخيرة ١٣
الحلم الثالث: كم أكره الحب ١٩
الحلم الرابع: سجن ما بعد الشروق ٢٣
الحلم الخامس: أنا ٢٧
الحلم السادس: نظرة أمل ٣٥
الحلم السابع: نهر الخوف ٤١
الحلم الثامن: شط البحر ٤٥
الحلم التاسع: وحوش الكهف ٥١
الحلم العاشر: صورة على الإنترنت ٦١
الحلم الحادي عشر: عالمي الصغير ٦٥
الحلم الثاني عشر: ما بعد الخوف ٧٧
الحلم الثالث عشر: اليوم الذي حلمت به ٨٣
الحلم الرابع عشر: لا تفتح المرآة ٨٩
الحلم الخامس عشر: مشفى القدس ٩٣

obeikan.com

الحلم السادس عشر: عابر الظلال ١٠١
الحلم السابع عشر: القطار ١٠٩
الحلم الثامن عشر: فتى الأطلال ١١٧
الحلم التاسع عشر: مجرد حلم ١٢٣
الحلم العشرون: حدوتة الكوافير ١٢٩
الحلم الحادي والعشرون: قل ١٣١
الحلم الثاني والعشرون: حتة حشيش ١٣٥

obeikan.com

obeikan.com